الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة المجاهد عبد الحفيظ بوالصوف ـ ميلة ـ

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

البعد الهوياتي في االرواية الجزائرية رواية في" ظلال قرطا"

لعثمان سعدى نموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: ادب جزائري

إعداد الطالبة:
ـ حمدي مفيدة

إشراف الأستاذ:
إبراهيم لقان

السنة الجامعية 2026/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بعد رحلة بحث وتعب واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث، ثنائي على الله جل شأنه على نعمته التي منّ بها عليّ.

كما أتوجه إلى أستاذي الفاضل الأستاذ:" إبراهيم لقان "بجزيل الشكر والعرفان على نصائحه وإرشاداته وعلى تكرمه بالإشراف على بحثي هذا، ومرافقته له في كل مراحله إلى أن بلغ ما هو عليه، والشكر موصول كذلك إلى الأساتذة الموقرين الذين كانوا لي عونا .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

" فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ"

هذه اللحظة لا تورث ولا تشترى، لقد دفعت ثمنها جزءا من عمري، سهري خوفي ودموعي، هي لهفة الوصول ودمعة الفرح في لحظة العمر، هذه هي النهاية السعيدة لبدايات عظيمة –إن شاء الله- وأصبح الحلم حقيقة.

أهدي هذا العمل إلى من كل ما أملك، إلى العمود الثابت في عثرات أيامي، إلى من هم في الحياة حياة، إلى من جاهدوا السنين من أجلي، لأبي ضلعي الثابت الذي لا يموت ولأمي نبع الحنان ورفيقة أيامي.

كما أهدي ثمرة تخرجي إلى أخوي (إسماعيل، شعيب) وإلى أختي الكبرى (نسيبة) رفيقة روحي، وإلى زوجة أخي (سماح)، وإلى أولاد أختي وأخي (شهاب، شهد، أسيد) دمتم لي سندا يا أغلى ما أملك ونور عينايا.

كما أهدي ثمرة تخرجي إلى صديقتي ورفيقتي دربي إلى يومنا هذا (أشواق، مروة) كُنتما دائما في قلبي رغم البعد الذي كان بيننا.

وإلى كل من كان بجانبي، ومن قدم لي كلمة طيبة، أو دعوة في ظهر الغيب أو لمسة دعم خفية .لكم جميعاً من القلب كل الامتنان وهذا الإهداء.

** مفيدة **

مـــقـــدمـــــة

مقدمة

يُعد الفن الروائي من أكثر الفنون تضميناً لأبعاد الهوية، خاصة في الظروف التي تهدد كيانات الشعوب، والرواية الجزائرية الحديثة، لم تحد عن هذا التوجه الفني خاصة الرواية التي تناولت سنوات الاستعمار، ومن بين هذه الروايات رواية "في ضلال قرطا" لـ "عثمان سعدي" التي اخترتها موضوعاً لدراستي موسوما بـ :**البعد الهوياتي في الرواية الجزائرية رواية "في ضلال قرطا" لعثمان سعدي نموذجاً.**

وانطلاقاً مما سبق يمكن طرح الإشكالية الآتية: إلى أي مدى تجلت الهوية الجزائرية في فضاء هذه الرواية؟ ومن خلال هذه الإشكالية، يجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

- **ما مفهوم الهوية؟ وما هي مكوناتها؟**
- **وكيف تجلت في فضاء الرواية؟**

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع مجموعة من الأسباب منها ما هو موضوعي ومنها ما هو ذاتي.

أما الأسباب الموضوعية، فتتمثل في كون الرواية لم تدرس من هذه الناحية دراسة تكشف جوانب الهوية وهذا يجعل الموضوع جديدا جديرا بالبحث هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالرواية تمثل جانبا من التاريخ الأدبي الجزائري لآنها تؤرخ لفترة معينة من الاستعمار، لذا فهي جديرة بأن تدرس من كل الزوايا.

ومن الأسباب الذاتية: إعجابي الشديد بهذه الرواية بعدما قرأتها، وما وجدت فيها من موضوعات متعلقة بالثورة الجزائرية، كل هذا دفعني إلى دراستها من هذا الجانب.

ولا أدعي أنني أول من فتح البحث في الرواية، فهناك دراسات سابقة منها: "السيرة الذاتية في رواية ضلال قرطا لعثمان سعدي" مذكرة لنيل شهادة الماستر من إعداد الطالبة حورية عتروز

مقدمة

إشراف عبد الحفيظ بورايو. وهذه الرواية درست الرواية كسيرة ذاتية للكاتب، أما موضوعي فكان بحثا عن تجليات الهوية في الرواية وكيف تشكلت في العناصر المشكلة للبحث في زمن الاستعمار.

ونظرا لكون هذه الرواية تعبر عن الهوية الوطنية الجزائرية ، فإن هذا البحث يهدف إلى كشف تجليات هذه الهوية، ومن جهة ثانية يهدف لإضافة هذا الجهد إلى المكتبة.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الثقافي نظرا لكون الرواية تحمل في طياتها عادات وتقاليد الشعب الجزائري منذ القديم هذه العادات والتقاليد ما زالت إلى يومنا هذا، من تقاليد وحرف أصيلة كذلك تميزت بالتراث العربي الأصيل، فالمنهج الثقافي مرتبط بالقيم والعلوم والمعارف الأدبية. وبالتالي فقد رأيت أنه الأنسب لهذه المقاربة.

وللإجابة عن الإشكالية السابقة اعتمدت خطة بحث تتكون من مقدمة وفصلين وخاتمة.

في الفصل الأول الموسوم (مصطلحات العنون) اندرجت تحته عدة مطالب، الأول تعريف الهوية لغة واصطلاحاً، والثاني مكونات الهوية، أما الثالث، فجاء تعريفا بالكاتب (السيرة الذاتية) وبالرواية وحبكتها.

أما الفصل الثاني، ويحمل عنوان (تجليات الهوية في الرواية)، فيتكون من أربعة مطالب هي: تجلي الهوية في الشخصية الروائية، تجلي الهوية في فضاء الهوية (المكان، الزمان)، تجلي الهوية في العادات والتقاليد ومظاهر الثقافة والحياة، وأخيراً تجلي الهوية في الصراع مع هوية الآخر (صراع الأنا والآخر.)

ومن المصادر والمراجع التي اعتمدتها في هذا البحث، المدونة المتمثلة في رواية في ظلال قرطا "لعثمان سعدي ، ط 1، 2011. إضافة إلى بعض المراجع التي استفدت منها في الجانب النظري المتمثل في تعريف المصطلحات منها:

- أليكس ميكشيللي، الهوية، تر: علي وظفة ط 1993.1.
- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية.
- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي.

ومن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث- حسب علمي- انعدام الدراسات الأكاديمية المتعلقة بالجانب التطبيقي لهذه الرواية. وصعوبة تطبيق المنهج الذي يحتاج إلى تدقيق وتعمق في البحث في التقاليد والتراث ومظاهر الثقافة المختلفة.

وفي الأخير، لا أدعي أنني وفيت الرواية حقها من الدراسة، ويكفيني أنني فتحت الموضوع للبحث. وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل إبراهيم لقان الذي أشرف على بحثي هذا من بدايته حتى نهايته، وعلى ما قدمه لي من توجيهات، وعلى نبل أخلاقه وصبره، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة على الجهد الذي بذلوه في قراءة هذه المذكرة وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا البحث، ولله الشكر والمنة، فإن أصبت فبتوفيق من الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان. وأسأل الله التوفيق والسداد.

الفصل الأول (مصطلحات العنوان)

أولا- تعريف الهوية

ثانيا- مكونات الهوية

ثالثا- الكاتب والرواية

يتضمن الفصل الأول من هذا البحث التعريف بالعناصر الآتية: الهوية لغة واصطلاحا، ومكوناتها المختلفة، وكاتب المدونة وروايته.

أولا – تعريف الهوية

1- لغة :

اختلفت تعريفات الهوية من حيث المعجم اللغوي، فقد ورد في لسان العرب لابن منظور ان: الهوية من الهوى، وهو العشق في الخير والشر بمعنى سقط، يقال هوى فلان سقط من علو إلى أسفل و يقال البئر العميق "الهوية" من الهوى " .[1]

وهذا ما يأخذ المفهوم من الجانب اللغوي إلى الأمر البعيد الغور الذي يتشوق الإنسان إليه ويعشقه الأمر الذي يجعل الشخص يتوجه نحوه بشكل اضطراري.

وفي تعريف آخر ." الهوية مشتقة من فعل هوى، هوة، وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة "[2]

وهذا يعي أن الهوية تحمل في طياتها الكثير من المعاني و الدلالات لتذهب بها إلى أبعد الحدود و التميز بها.

والهوية مصدر صناعي من كلمة هوى، للدلالة على الشيء هو هو ليس غيره، أو بأنه هو ثم يصدر شيئا آخر وهي الذات الثابتة من خلال تغير أحوالها، مثل هوية الأنا .[3]

1ابن منظور، لسان العرب بيروت، دار احياء التراث العربي 1982 مادة هوى"، ص 793.

[2]ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت. (د. ط، د.ت)، ص374.

[3]محمد يعقوبي، معجم الفلسفة، دار الكتاب الحديث . القاهرة مصر، ط1، .2008، ص 174.

أما عند الغرب، فإن الهوية يكون مرتبطة بالذات الانسانية وبالوجود الذي يستند أحيانا إلى استعمال العقل وأحيانا أخرى إلى استعمال التفكير.[1]

وما أستخلصه من الجانب اللغوي أن للهوية معاني كثيرة تعبر عن الذات التي تكون في الشخصية الانسانية إما بالمعنى القريب أو بالمعنى البعيد.

2-اصطلاحا:

تعدت تعريفات الاصطلاحية في الهوية حيث نجد **اليكس ميكشيللي** على أن الهوية نسق من المعايير التي يعرف بها الفرد، وتنسب إلى الهوية الجماعة والمجتمع والثقافة، كما أنه من المفا3'هيم المركزية التي تسجل حضورها الدائم، في مجالات علمية متعددة ولا سيما في مجال العلوم الانسانية ذات الطابع الاجتماعي حيث يتضمن درجة عالية من الصعوبة و التعقيد، لأنه متنوع في دلالته واصطلاحاته، فيما لا تولد دفعة، إنما تولد وتنمو و تكون، و تتغاير، وتشيخ وتعاني من أزمات الوجودية.[2]

ونضيف في تعريف آخر بأن دلالة الهوية في اللسان الفرنسي، وفق **معجم لالاند** فإنها تدل على الميزة الثابتة في الذات، أي علامة ما هو متمناه، أو هي ميزة فرد أو كائن من هذا الوجه الذي تشبهه في نفسنه هذا ما يذل على وجودية هوية الأنا .[3]

و في تعريف آخر إن "الهوية هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجر في الغيب المطلق ".[4]

---

[1] حسن حنفي الهوية والاغتراب في الوعي العربي، اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات تاريخية و ثقافية، وسياية، ط1، 2012،ص23.

[2] أليكس ميكشللي الهوية، تر، على وظيفة : ط العربية 1، دمشق، 1993، ص7.

[3] أندرية لالاند . موسوعة لالاند الفلسفة، تر، خليل أحمد خليل (ج2)، عويدات للنشر، بيروت (دط)، 2012، ص 607.

[4] الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1، ص 278.

فهي ما يعرف الشيء في ذاته دون اللجوء إلى عناصر خارجية لتعريفه، ويستعمل أيضا للدلالة على الجوهر والماهية.

وما أستخلصه عن الهوية في الجانب اللغوي والاصطلاحي هو أن الهوية تحمل معاني ودلالات كثيرة، وكل كاتب ينفرد برأيه الخاص فهي تعبر عن الذات الانسانية سواء بالتفكير والعقل وأيضا البحث عن اللب و جوهر الشيء فيها .

ثانيا، مكونات الهوية

1- اللغة

اللغة في أصلها عند الخليل من الفعل لغا، وهو الأصل الذي له معنيان في معجمه، الأول اشتقت منه: لغة، وجمعها عنده لغات و لغوى وهو اختلاف الكلام، ليكون معناها بذلك لا يفهم بعيدا عن كونه إشارة الى اختلاف اللغات البشرية، فهذا الاختلاف حسب الخليل يجعل للشيء الواحد مسميات بعدد الألسن المختلفة " .[1]

أما في قاموس اللسانيات وعلوم اللسان **ليجون ديوي**، تأخذ اللغة التعريف الذي تكاد المعاجم اللغوية المتخصصة تكون مجمعة عليه وهو تعريف **دي سوسير** الشهير في بالمعنى الأكثر تداولا اللغة وسيلة لتواصل نضام من الرموز الصوتية الخاصة لأعضاء من مجتمع واحد".[2]

و بهذا حين نربط اللغة بعنصر الانتماء فإننا نحددها كمكون أساسي وحاسم من مكونات الهوية، لأن اللغة ليست مجرد مصفوفات من الألفاظ و الكلمات الخاضعة لبنية ميطا لغوية، نحوية مضبوطة ومنطقية وإنما وعاء للثقافة والفكر والخبرة الداخلية المشركة، وهي بنية ذهنية

[1] كولين باريس وآخرون، التعليمة وإشكالية التغريب في الجزائر نموذج أطروحة دكتوراه في علوم اللسانيات، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2010 – 2011، ص3.

[2] محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية ، وكالة المطبوعات الكويت، 1993، ص312.

شعورية، وهي أيضا تمثل اللسان الناطق والأداة الحاملة لمضامين ومفاصل هذه الثقافة وهذا الفكر، وليس لأي أحد على الإطلاق أن يتموقع خارج اللغة " [1]

"وهكذا تتأكد أهمية اللغة في صياغة جانب مهم من مكونات ومحددات فعل الانتماء و ملمح الهوية وكيان الأمة نفسه، إذ لابد لكل أمة من لغة يتفاهم بها أفرادها بعضهم مع بعض، ويؤدون شعائر عبادتهم بها، وينقل سلفهم إلى خلفهم ما خصوه من فكر" .[2]

و بهذا فإن اللغة في تشكيل الهوية تعد أهم عنصر ورمزا أساسيا في الهوية، فهي تعبر عن الشخصية القومية، ولهذا فاللغة مرتبطة بالهوية من حيث الجوهر و الأساس، وذلك لتوكيد الانتماءات الجماعية بين أفراد المجتمع الواحد .

2- الدين

يعرف **دور كايم** الدين بأنه " مجموعة متساندة من الاعتقادات و الأعمال المتعلقة بالأنبياء المقدسة، اعتقادات و أعمال تضم أتباعها في وحدة معنوية تسمى الملة ". [3]

" الدين نظام عقلاني منطقي موزون يتكون من مجموعة من المعتقدات والمبادئ والقيم والطقوس السلوكية الخاصة بعبادة الله سبحانه وتعالى، والخضوع لمشيئته وأوامره السماوية وتعاليمه الربانية، والالتزام برسالته الإلهية التي ينزلها، على الناس عبر الرسل والأنبياء الصالحين، الدين هو بمثابة حلقة وصل بين الله والناس المطلوب هدايتهم وتقويم سلوكهم"[4].

---

[1] أرلق سعيد، مدرات المنفتح والمنغلق في التشكيلات الدلالية والتاريخية لمفهوم الهوية ، مجلة عالم الفكر ،العدد 4 ، المجلد 36 ،أفريل ،جوان 2008، ص 231.

[2] محمود شاكر التاريخ الإسلامي، ج9، مفاهيم حول الحكم الإسلامي، دار النشر بيروت، ط 4، 2000، ص6.

[3] فرج الله عبد الباري، العقيدة الدينة شأنها وتطورها، دار الأفاق العربية القاهرة، مصر، ط 1، 2006، ص 53.

[4] احسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني، دار وائل للنشر ط 1، 2005، ص45.

وبهد فإن الدين تقدم علاقة علوية عبر العبادة والطقوس، وبالتالي فهو يوفر قاعدة وجدانية لإعادة الأمن وتأكيد الهوية على الرغم، من تقلبات والتحولات، والمفارقات الكبرى التي يتعرض لها المصير الإنساني، إن هذه القاعدة الوجدانية هي التي تجعل الفرد قادرا على الشعور بأبعاده إنسانيا واجتماعيا، حين يعمل على تقديس، نظام القيم والمعايير للمجتمع الموجود ويضمن بذلك أهداف المجموعة، متجاوزا رغبات الفرد الضيفة، كما يضمن الانضباط الجماعي على حساب الاندفاعية الفردية .[1]

يمنح الإنسان الشعور بالانتماء إلى الماضي البعيد والى المستقبل اللامتناهي، فهو من جهة يجدر الإنسان ويمنحه أبعادا تاريخية فيشعر انه له جذورا ضاربة في التاريخ، ويمنحه من جهة أخرى كل جملة من الأفاق المستقبلية التي توفر له اللامحدودية، سواء في طموحاته كفرد، أو في تطلعاته كإنسان .[2]

و بهذا فإن هناك تعاليق قوية بين الهوية والمكون الدينية، و هذا ما يؤكده **مالك شبل** قائلا: " إننا نصنف الدين ضمن الإطارات القاعدية التي تدفع الفرد الى الوعي بهويته، فأنساق التفكير و السلوكيات الناتجة عنها، هي مترتبة عن الاندماج الديني والانتماء الموضوعي أو الذاتي لجماعة دينية معينة" .[3]

ما أستخلصه من مكون الدين في الهوية أنه يعبر عن الاسلام وانتماء المجتمعات والأفراد فيما بينهم وذلك حسب دوافعهم الشخصية وتلبية حاجياتهم وإبراز هويتهم الوطنية.

---

[1] أوليفر ليمان، مستقبل الفلسفة في القرن 21 تر: مصطفى محمود محمد، سلسلة عالم المعرفة، العدد 301، مارس 2004، ص 207.

[2] عبد الباقي الهرماسي، الأصول الاجتماعية التاريخية للظاهرة الدينية، مركز دراسات الوحدة العربية، ندوة الدين في المجتمع العربي ، 1989 القاهرة، مصر، ط2، 2000 ، ص 18 – 19.

[3] أرلق سعيد ، مدرات المنفتح والمنغلق في التشكيلات الدلالية والتاريخية لمفهوم الهوية ، مجلة عالة الفكر ،العدد 4 ، المجلد 36 ، افريل، جوان ص 232 .

3 ـ التاريخ

إن ارتباط التاريخ بالهوية يأتي ضمن ارتباط هذا الفرع المعرفي المهم بالمجتمع، واللجوء المتكرر الى تاريخ من قبل المجموعات البشرية، والذي لا يأتي بحثا عن الوسائل، أي الطرائق والتقنيات المرتبطة بعصرها، وإنما هو بالأساس بحث عن القيم والأهداف ".[1]

ان دراسة علم التاريخ تفيد أنها أشد حاجة غريزية إنسانية أساسية تفي بحاجة أصيلة من حاجات البشر الذين يعيشون في المجتمع، وضرورة التاريخ على أنه يقوم للإنسان والجماعة البشرية بوظيفة فعلية، بمعنى أنه يسند حاجه المجتمع الى معرفة نفسه ورغبته في أن يفهم علاقته بالماضي وعلاقاته بالمجتمعات الأخرى وثقافتها " [2]

حيث إن التاريخ يهتم بمشكلات المجتمع المعاصر و الأحداث التي تقع في الزمن الحاضر مع البحث عن جدورها في الماضي، فإن دراسة التاريخ تيسر للمواطن التحرك والإحساس الاجتماعي، ويجب الالتفات على أن تنمية الروح الوطنية لا تعني التغني بأمجاد الماضي والزهو بتراث السلف الصالح، ولكنها تعني الإيجابية والمشاركة والفعل والانفعال والتأثير والتي تقوم على أساس الولاء للوطن والإخلاص لأهدافه .[3]

إن المكان المميز الذي يأخذه التاريخ في ذاكرة الأفراد والشعوب على حد سواء. يجعل منه عامل مهما وأساسيا في تركيبة هويته. ومن ثم تقويتها، وذلك من خلال الترابط بالمضمون، " إن التجارب المشتركة تؤكد قيمتها الخاصة وتصبح مصدر الذكريات الجماعة الجميلة الخاصة

---

[1] غولد مان لوسيان، العلوم الانسانية والفلسفة، ترجمة يوسف الأنطاكي القاهرة، مصر المجلس الأعلى للثقافة، 1996، ص 49.

[2] الشيخ رافت، تفسير مسار التاريخ، مركز الدراسات والبحوث، القاهرة، مصر، 2000، ص 14.

[3] المرجع نفسه، ص 19.

بالماضي المشترك، والذي يصبح منطلق جديدا للبحث عن تجارب جديدة أخرى مشتركة أيضا إن هذه التجارب المشركة تؤدي الى وحدة الذاكرة الجمعية ووحدة الماضي الجمعي وتعزز بالتالي الوحدة العاطفية للجماعة .[1]

ولهذا فإن التاريخ جزء أصيل من مكونات الهوية فهو وذاكرتها التي توقف منجزاتها، وسبيل الفخر بها وإن تعليم التاريخ يمكن أن يستخدم في تنشئة مواطنين مخلصين إذا كانت قصة الوطن، فعلا قصة يمكن للمواطن أن يفخر بها أو يمكن تعديلها واستغلالها بحيث تبعث على السمو، وهذا يعني أن حجب الحقائق عن الدارسين أو تزويدها بحجة إظهار القوة و تقدم الوطن أو الأمة، ولأن إعطاء الوطنية مكانا أعلى من مكانتها الحقيقة التاريخية بحيث أن يكون أمر قد تسمح به الفضيلة عند رسام أو حتى عند صحفي، ولكن هذا لا يجوز للمؤرخ "[2]

وإن الاهتمام بالتاريخ يوفر نماذج القدوة من خلال أحداثه فالاقتداء هو تمثل معاني الالتزام بالمبادئ، مما يؤدي و يزيد مكانه الهوية في نفوس، يجملها، والالتفاف حول تلك الرموز التي تعكس مقتضيات الالتزام بالمبادئ الوطنية على صورها.[3]

وبهذا فإن التاريخ يمثل جزءا أصيلا من أجزاء ومكونات الهوية مثلما أنه درب لتعزيزها، وسبيل لتقوينها في نفوس أبنائها.

4-تعريف العادات

إن العادات ذات أهمية كبيرة حيث إنها ظهرت لخدمة أغراض معنية، فأصبحت ذات أهمية ومميزة لدى الشعوب، كونها الداعم الأساسي الذي يبنى عليه السلوك الاجتماعي.

---

[1] أليكس ميكشللي الهوية، تر، على وظيفة، ص 19.

[2] الشيخ رأفت تفسير، مسار التاريخ، ص20.

[3] المرجع نفسه، ص 17 – 18.

أ- لغة

"العادات هي ما يكرر الإنسان العودة إليه مرارا"[1]

بمعني أنه إذا الإنسان تعود على فعل شيء يقوم به فهو يكرر دائما نفس الشيء الذي يريده ويعود إليه من جديد.

ب- اصطلاحا

هي سلوك اجتماعي متكرر يتم توارثه، ويمكن أن تكون العادة فردية، أو هي سلوك اجتماعي جبري ملتزم، تتكون انطلاقا من قيم دينة وعرقية، تجعل الأفراد تبعا لعادات الزواج يجسدها الأفراد في مختلف طبقات المجتمع ومستوياته و أنماطه الحضري والريفي ."[2]

وعليه فإن العادات سلوك اجتماعي، يتعود عليه الانسان وذلك تكرر العملية، مثل عادة يقوم بها كل يوم، وأيضا يتعود عليها أفراد والمجتمعات.

5-تعريف التقاليد

أ- **لغة** :"جاءت من قلد غيره يقلده أي اتبعه فيما يقول من غير أن يقدم له ولا دليل " [3]

بمعنى أن إنسان يقلد شخص آخر دون أن يبرر له أو يقول له لماذا فعلت هذا أولا، يقوم مباشرة بالتقليد دون أخد الرأي.

---

[1] لزهر مساعدية : في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها. مجلة الذاكرة، مخبر الترات اللغوي في الجنوب الشرقي في الحرائر المركز الجامعي- ميلة ع، ميلة، العدد 9، جوان 2017 . ص 36.

[2] المرجع نفسه، ص 36.

[3] المرجع نفسه، ص36.

ب- اصطلاحا : هي " سلوك فردي تبنية الجماعة وتوارثته جيلا عن جيل، مثلما هو الحال في الشعائر الدينية واستخدام الرموز والاحتفالات".[1]

والتقاليد هي" طائفة من قواعد السلوك التي تخص طبقة معينة، أو ترتبط بيئة محدودة النطاق، تتميز العادات في كونها أقل الزاماً منها، يتم تناقلها بانتقاء عكس العادات التي تتميز بالالتزام، وعند عدم مراعاتها واتباعها بقوة الجزاء "[2] .

ومن ثمة فإن التقاليد سلوكات يقوم بها فراد المجتمع، بتقليد شخص لآخر فيما بينهم يقومون به في حالات خاصة.

دور العادات والتقاليد في تشكيل الهوية

تعتبر العادات والتقاليد من المكونات الأساسية التي تشكل هوية المجتمعات والشعوب، تعكس هذه العادات والتقاليد القيم والمعايير التي تحكم السلوك الفردي والجماعي، وهي تنتقل من جيل الى جيل، مما يسهم في الحفاظ على التراث الثقافي والهوية الوطنية و لهذا فإن العادات والتقاليد جزء لا يتجزأ من الهوية الثقافة للشعوب، خلال ممارسة هذه العادات يحافظ الأفراد على ارتباطهم بجدورهم التاريخية وعاداتهم، وأيضا بالنسبة للتقاليد مثل الأعياد الوطنية، الاحتفالات الدينة، واللباس التقليدي وسائل لتأكيد الهوية وتعزيز الانتماء الجماعي .[3]

فما أستخلصه أن العادات والتقاليد لهما دور مهم في تشكيل الهوية الوطنية وتعريز وتقوية الذاكرة الجماعية للشعوب والأفراد. فالعادات والتقاليد موجودة منذ القدم يتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل وذلك لإبقاء الهوية الوطنية راسخة لدي الشعوب والأفراد والمجتمعات .

---

[1] المرجع السابق، ص 36.

[2] المرجع نفسه، ص37.

[3] عبد الحكيم. العادات والتقاليد و دورها في تشكيل الهوية الثقافية https://sibadli con، بتاريخ 2026/02/23.

ثالثا- الكاتب والرواية

أ- السيرة الذاتية للكاتب عثمان سعدي

عثمان سعدي من مواليد 1930 م، بقرية تازبنت التابعة لولاية تبسة، وهو عربي وجزائري أصيل، متخرج من معهد عيد الحميد بن باديس، بقسنطينة، سنه 1951 م ، توفي في عام 2022 م.

- أهم منجزاته

نال الإجازة في اللغة وأدبها عام 1956، في جامعة القاهرة في كلية الآداب، ثم بعد ذلك عين سفير للبلاد في بغداد في منتصف عام 1971م، وبهذا جاءت لديه فرصة ليكمل دراسة في جامعة بغداد للحصول على الماجستير في الأدب العربي وقد وقع اختياره على موضوع "الثورة الجزائرية الجزائر في الشعر العراقي " موضوعا لرسالة الماجستير، وعندما نقل لبلاده في دمشق عمل على جمع تراث الثورة الجزائرية في الشعر السوري، وعند انتهاء مهمته في دمشق وعودته إلى الجزائر واصل دراسته العليا حتى نال شهادة الدكتوراه عن الثورة الجزائرية في الشعر السوري، جامعة الجزائر[1].

أهم مهامه الديبلوماسية

عمل الكاتب مناضلا في جبهة التحرير الوطنية مند تأسيسها، وأمينا دائما لمكتب جيش التحرير الوطني بالقاهرة أثناء الثورة المسلحة، ورئيسا للبعثة الدبلوماسية بالكويت 1963-

[1] ينظر: محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، للدكتور عثمان سعدي، عرض وتحليل، مجلة الذاكرة، كلية الإمام الأعظم، عدد10، العراق، 2018، ص34.

1964 وقائما بالأعمال بالقاهرة 1968 –1971 وعضو مجمع اللغة العربية الليبي في طرابلس ليبيا، أشرف على إصدار كتاب الجمعية الجزائرية لدفاع عن اللغة العربية الذي طبع في الجزائر سنة 2005، وهو المدير المسؤول على مجلة "الكلمة" لسان حال الجمعية.[1]

- أهم مهامه السياسية

خاض الكاتب غمار السياسة، فساهم في تأسيس جبهة التحرير الوطني الجزائرية وانخرط في صفوفها وعمل في تمثيلها في الشرق العربي، وعهد إليه منصب الأمين الدائم لمكتب جيش التحرير بالقاهرة .

لقد كان عضوا في المجلس الشعبي الوطني من 1979 – 1988، وعضو اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني 1979 – 1989 ورئيس الجمعية الجزائرية لدفاع عن اللغة العربية، 1990م.

عمل عثمان سعدي على الجمع بين النضال الوطني والعمل السياسي وطلب العلم .[2]

-أهم مهامه الثقافية

اتسمت المسيرة الثقافية لعثمان سعدى بالثراء والتنوع، إذ أنه حرص على خدمة تراث وماضي الجزائر من النواحي التاريخية و النقدية واللغوية وحتى الابداعية .

بعد وفاته، ترك فراغاً كبيرا في الساحة الثقافية، إلى أنه الأثر الذي تركه لا يزال يقابل بالإشادة، وهو الذي سخر حياته في خدمة الجزائر من مختلف النواحي الجهادية والبحثية

[1] محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي لدكتور عثمان سعدي، عرضة وتحليل محلة الذاكرة، كلية الإمام الأعظم الجامعة قسم اللغة العربية العدد 10، العراق 2018 ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص35.

والنضالية، مثلما خدم البحث العلمي وسهر على الدفاع عن اللغة العربية مواجها أعدائها بكل شجاعة، مثلما ترك بصمته الإبداعية أيضا، وهو الذي صدرت له عدة روايات و مجموعات قصصية ومحاولات شعرية وسار بذلك على خطى أبي القاسم سعد الله وعبد الله الركبي و العديد من المجاهدين والباحثين و المثقفين من جيله .[1]

- عوامل نبوغه

يعد الكاتب عثمان سعدي الدبلوماسي والمناضل في جبهة التحرير الوطني، إذ كانت أولى بداياته حفظ القرآن الكريم وهو في سن صغير، لأن القرآن هو إلهام و وعاء اللغة العربية، وخزان للمعاني ودلالته الفكرية واللغوية فالقرآن الكريم هو نبع للإيمان، وقدرة للحفظ والقراءة، كذلك بالإضافة إلى قدرته في حفظه الأناشيد والأغاني الشعبة التي كان يسمعها في المقاهي الشعبة " كيف لا يحفظها .....للغناء " [2] من غير القرآن و الأغاني، واكب العلم، في معهد عبد الحميد بن باديس من أجل الدراسة والتعلم، ولكسب الكثير من المعارف من شيوخه الكبار، ذلك لإثرائه اللغوي والمعرفي تأثره بكبار الشيوخ وخاصة الشيخ العربي التبسي الذي يقوم على الوعظ والارشاد، والنصح والتهذيب، فقد كان قدوته في المعهد ذلك حبا له تفكره لوالدله الشيخ بالقاسم (رحمة الله عليه) " وزار الشيخ العربي التبسي ... الكثير من المدن .[3]

---

[1] صالح سعودي، الجانب الايداعى فى مسار الأكاديمي عثمان سعدي، https//:www.echoroukonline com تاريخ الاطلاع: 2026/02/22.

[2] عثمان سعدي، في ضلال قرطا، دار الأمة للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص 66.

[3] المصدر نفسه، ص ص 51-52.

إن معهد عبد الحميد بن باديس معهد البلاد المعاصرة التي بقيت راسخة في دهن عثمان، ترك آثارا قيمة في نفسه من عروبة وإسلام و تاريخ يبقي لدي الأجيال الصاعدة التي تطمح في الدراسة، و التعلم وحب الخير للناس ... لقد أثمرت جهوده العلم والعمل الصالح " .[1]

كان عثمان مناضلا سياسيا، وكان شغوفا محبا بوطنه عاملا على تحررها، فقد انخرط في صفوف حزب الشعب وجبهة التحرير الوطني، عرف قواعد النضال، وانخرط في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية وحزب البيان، كان هدفه معرفة أوضاع السياسة، وأيضا التحرر من يد المستعمر، جعل هذا البلد آمن كغيره من البلدان الأخرى العربية " تعرف عثمان..... السلطات الفرنسية " .[2]

بعد ذلك كان له أثره البليغ في جمعية العلماء المسلمين ونشاطها الثقافي، الذي يقوم على النضال السياسي والكفاح المسلح من أجل الدفاع على اللغة العربية الأصيلة، وجعلها لغة رسمية في البلاد العربية، وأيضا تحرير بلاد الجرائر، وجعلها بلاد مستقلة غير مقيدة تحظى بالحرية والسلام . " ولم ينقطع..... طليعته. [3]

وبهذا فإن عثمان سعدي ناضل في وجه المحتل بالسلاح والسلام حارب في وجهه، وجاهد في سبيل الحرية والسلام، وبالأخص دافع عن اللغة العربية فهي تعبر اللغة الرسمية في البلاد و الجزائرية.

[1] المصدر السابق، ص 188.

[2] – المصدر نفسه، ص 131،135

[3] المصدر نفسه، ص 148–149.

رابعا- تعريف الرواية وحبكتها

1 - تعريف الرواية

اهتم العقل الإنساني بالقصص، وتعلقت النفوس بهذا الشكل التعبيري منذ أن وجد الانسان القديم في نفسه الرغبة لإعادة سرد مغامراته اليومية، في رحلته المحفوفة بالمخاطر الغنية بالمغامرات، بحثا عن الأمن و الغذاء، لقد كانت تلك محاولات الأولى للحكي، على الرغم مما فيها من جموح الخيال وبعدا عن الواقع، فهي الجدر الأول الذي تفرعت منه مختلف أشكال التعبير القصصي، من ملاحم ومسرحيات وروايات، وتعرف الرواية في عصرنا الحالي انتشارا هائلا هيمنت به على الفنون الأدبية الأخرى .

أ- لغة

حين نعود إلى القواميس العربية، نجد أن لفظة رواية قد دلت على معنيين هما "نقل الماء ونقل الخبر، يقال روى من الماء، ومن اللبن يروى ريا، والرواية المزادة فيها الماء، والرجل المستقى أيضا رواية، و يقال روى فلان فلانا شعر إن رواه له متى حفظه، للرواية عنه، فدلالة الكلمة تعني انها تحمل في لبها على أن الرواية خاضعة الى الحقول المعرفية والمصطلاحات النقذية المتعلقة بالرواية " .[1]

وبهذا فإن كلمة رواية تعني بمعاني كثيرة ودلالات فكرية تعبر عن أحاديث وأخبار إما أن تكون مادية أو معنوية خاصة في تسيير أحداثها.

[1]ابن منظور، لسان العرب ذر الكتب العلمية. بيروت لبنان، ج 14، ط1، 2003، ص 425.

كما عرفها **الخليل بن أحمد الفراهيدي** في كتابه (العين) : " الرواية رواية الشعر ورجل كثير الرواية والجمع رواة ". [1]

وما أستخلصه من الجانب اللغوي للرواية أنها تحمل معاني ودلالات في الشعر خاصة في المعاجم العربية وتشمل على عنصر الكثرة و الإشارة خاصة في الشعر والأحاديث.

ب-اصطلاحا.

تعددت وتنوعت تعريفات الرواية في الجانب الاصطلاحي فهي" لا تشمل على تعريف واحد فقط بل تشمل عدة تعريفات لدى بعض الباحثين فنجد **ميخائيل باختين** يقول " إن الرواية لم تجد تعريفا بعد بسبب تطورها الدائم".[2]

لكن ذلك لم يمنع بعض المعاجم، محاولة ضبط المفهوم بصورة بسيطة لمعجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم الذي جاء فيه " إن الرواية سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية، من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبى جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية ".[3]

وبهذا فإن الرواية تطورت بشكل مستمر ولهذا نجدها تعدد، تعاريفها عند كل باحث وخاصة في المصطلحات الأدبية والتي تأتي بشكل أحداث متتابعة فإن الرواية ازدهرت من حيث الأفعال و الأحاديث التي تختص بيها .

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح، عبد الحميد هنداوي، دار الكتاب العلمية لبنان، ج2، ط1، 2003، ص165.

[2] ميخائيل يا ختين، المحلمة والرواية، ترجمة وتقديم، جمال سعيد، كتاب الفكر، بيروت، 1982، ص 66.

[3] فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ع1، 1986، ص 176.

أما معجم مصطلحات نقد الرواية فيعرفها "**لطيف زينوني** " بأنها " نص نثري تخيلي سردي واقعي غاليا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة، ويتشكل الحدث والوصف ولاكتشاف عناصر مهمة في الرواية، فالرواية تصور الشخصيات ووظائفها داخل النص وعلاقاتها فيما بينها، وسعيها إلى غايتها ونجاحها أو إخفاقها في السعي".[1]

وما أستخلصه، من الجانب الاصطلاحي للرواية أنها في تطور مستمر وتتفرد عند كل باحث ورأيه الشخصي فيها، فقد وجدت أنها في المصطلحات الأدبية والنقدية تقوم على المحاكاة والأفعال و كذلك المشاهد وذلك لبقائها فن تطور دائم.

2- نشأتها

أ- الرواية عند الغرب:

كانت الرواية في تلك الفترة يطلق عليها بكلمه Roman، حيث يقابل مصطلح هذه الكلمة بالرواية، كما هو معروف إلى أن كلمة Roman قديمة جدا،" وأطلقت في القرن الحادي عشر من النصوص المكتوبة بلغة الرومان، وهي اللغة الدارجة يقرؤها على الناس رجل مثقف لأن الكتابة لم تكن ميسرة في ذلك الوقت, فاتخذ من الكلمة في الحديث أي القراءة ثم أطلقت على المادة التي تتلى وتحكى وهو التاريخ الذي كان جاريا ذلك الزمان، ولكن هذا التاريخ سرعان ما تبذل وأصبح فرديا، وأخذ المؤلف يخترع من خياله، الذي يمكن أن تحتوي على حقائق مادية عالمية، وظل الخيال مقترنا بالرواية حتى أخذت تتجه إلى الواقع، تم ظهرت الرواية الحديثة".[2]

---

[1] لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان تاترون ط1، 2002، ص 99.

[2] ينظر: أحمد سيد محمد : الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائين العرب، ص 157-158.

وبهذا فإنه من الصعب إمكانية حصر جميع الدراسات الغربية المكتوبة عن الرواية لسببين الأول: لكثرة هذه الدراسات وتنوعها، والثاني: لأنها مكتوبة بألسن مختلفة : كاللسان الفرنسي و اللسان الإنجليزي، و اللسان الإسباني واللسان الروسي، وغير ذلك وهي دراسات متنوعة في اتجاهاتها و مسايرتها، من يبحث عن تاريخية الرواية وأصل نشأتها، ومنها، من اهتمت بضبط نظرية الرواية ومقوماتها الجمالية، ومنها من اتجهت الى تقصي خصائص الأنواع الأدبية كالرواية البوليسية " le roman policies " الرواية التراسلية le Roman epistolaire، الرواية النهر le roman fleuve، والرواية الجديدة le nouveau roman وغيرها.[1]

ب ـ الرواية عند العرب:

جاءت الرواية عند العرب على أنها فن نثري وسردي حديث حيث يرى بعض الباحثين أنها أقرب إلى الحياة الواقعية، فنجد الدكتور إبراهيم سعدي يقول: أن " الرواية هي أقرب فن أدبي الى الحياة، و يتجلى ذلك على صعيد اللغوي، فعلى الرغم من تعدد مستويات اللغة عند الروائيين واختلافها من كاتب الى آخر، فهي أقرب إلى لغة الحياة اليومية إذا ما قيبست بلغة الشعر ".[2]

أما **أحمد راكز** فيقدم المقارنة للرواية على "أنها جنس سردي نثرى فني، وحماية خيالية تستمد خيالها مع طبيعة تاريخية عميقة، و تستمد فنيتها من كونها، شكلا خطابيا، وتقصد منه التأثير على متلقيه، خلال استعماله لأساليب جمالية، إنها مؤلف تخييلي، نثري له طول معين،

[1] ينظر حاتم السالمي، في أدبية المكان في رواية أبو هريرة قال ..... محمود المسعدي – دورية الخطاب – جامعة مولود معمرى تيزى وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع – ع 5 جوان 2009،ص 24–25.

[2] ينظر : إبراهيم سعدي دراسات ومقالات فى الرواية، منشورات السهل، د.ط،2009، ص 86.

ويقدم شخصيات معطاة كشخصيات واقعية يجعلها تعيش في وسط، ويعمل على تعريف سيكولوجيتها ومصيرها و مغامراتها".[1]

وعلية فإن الرواية بمفاهيمها اللغوية والاصطلاحية وحتي عند الغرب و العرب أنها كانت موجودة من القديم خاصة أولى ظهورها عند الغرب وتطورت رويدا رويدا لوصولها إلى العرب وأصبحت الرواية متعدد في كثير عند الباحثين والنقاد ولهذا سميت بالرواية الحديدة.

3 –حبكتها

أ- الحدث

تتكون الرواية من مجموعة من العناصر التي تشكل عند حسن بنائها، وتركيب بعضها ببعضه عملا محكما، والحدث هو العنصر الأهم الذي تجتمع فبه بقية العناصر الفنية من زمان و مكان و شخصيات. لذا لا يمكن قيام رواية أو حكاية دون ركيزتها الأساسية المتمثلة في الحدث إذ يرتبط بها ارتباطا وثيقا من خلال تداخله مع بعض تقنيات الراوي عند تقديم الشخصيات ورصد مظاهر تطورها ونموها.

1ـ لغة:

ورد في لسان العرب لابن منضور أنه مأخوذ من مصدر " حدث يحدث حدوثا والحدوث، كون شيء لم يكن وأحدثه الله فحدث، وحدث أمر أي وقع والحديث نقيض القديم "[2].

[1] ينظر، أحمد راكز : الرواية بين النظرية والتطبيق، أو مغامرة نبيل سليمان في (المسلة) دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1995، ص 13.

[2] ابن منظور لسان العرب، مادة (ح، د، ث) ج 3، ص 73.

وعليه فإن الحدث يحمل وقائع قبل حدوثها ويعني تحمل الأشياء التي يريد الله أن تحدث فالحدث هو موجود في القدم إلى أنه فقد أصبح حدث وذلك لحدوث الشيء أو وقع.

2- اصطلاحا:

إن مفهوم الحدث من الناحية الاصطلاحية فإنه " زمن اقترن يفعل فيتوجب على كل حدث أن يقترن بزمن معين يشير الى وقت حدوثه، بغض النظر عن نوع هذا الزمن من أنواع الزمن الثلاث"[1] .

وبهذا فإن الحدث يعبر عن زمن الوقوع الحدث بمعنى أن الزمن مرتبط بالحدث فإذا لم يكن زمن فالحدث لا يستطيع تحديد وقوع الحدث بدون الزمن.

وفي تعريف آخر، ويعبر عن مجموعة الوقائع التي تحدث في الأزمنة المختلفة وتكتسب أهميتها وتمييزها من خلال هذا الزمن، وهو ما يعرف بالزمن بكونه مجموعة الوقائع المنتظمة المتناثرة في الزمان، التي تحتسب خصوصيتها وتميزها عبر تواليها في الزمان على نحو معين".[2]

وعليه فإن الحدث تصدر رفيه مجموعة من الوقائع والأحداث التي تتعلق بالأزمة، والتي تكتسب ما خلالها ميزة، وأهمية في الحدث كونه متعلق بشيء معين.

ب –الشخصية:

الشخصية هي العنصر الأبرز ضمن عناصر بناء العمل الروائي، أو السردي ولا يمكننا أن نجد عمل سرديا خاليا من شخصيات تدير أحداثه وتتحمل أفكار كاتبها.

---

[1] انظر : محمد زغلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديث وأصولها اتجاهاتها أعلامها، منشأة المعارف الاسكندرية 1973 ص11.

[2] عبد الله ابراهيم علاوي : البناء الفني لرواية الحرب في العراق دائرة الشؤون الثقافية، بغداد العراق، 1988، ص 27.

1-لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور "الشخص جماعة شخص الانسان وغيره، مذكر والجمع أشخاص و شخوص، شخاص و الشخص سواء الانسان وغيره، تراه، من بعيد و تقول ثلاثة أشخاص و كل شيء رأيته حياته فقد رأيت شخصه ".[1]

و بهذا فإن الشخصية تحمل عدة دلالات فيها تميزها عن غيرها و تنفرد و تدل على امتلاء المكان المناسب للها منه تكون الشخصية هي الجسد و الجسمان الذي يملأ الفراغ المكاني

وفي المعجم الوسيط . " كلمة شخصية تعنى صفات تميز الشخص عن غيره، ويقال : فلان دو شخصية قوية، و صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل".[2]

وعليه فإن الشخصية هنا تعبر عن الأفكار والصفات التي يتميز بها الإنسان وكذلك اذا كانت شخصية قوية وعزيمة واردة في الحصول" على ما يريد.

كذلك نجد الخليل أحمد الفراهيدي في كتابة العين يقول" شخص الشخص، سواء الإنسان إدا رأيته من يعبد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصيته، وجمعه: الشخوص و الأشخاص".[3]

وعليه فإن الشخصية في الجانب اللغوي تعبر عن صفات والملامح التي يحملها الشخص، فقولنا (انسان دو شخصية كذا) تعني لها أنه دو صفات و أفكار تميزه عن غيره .

2- إصطلاحا:

[1]ابن منظور لسمان العرب، م 7، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، مادة (ش، خ ،ص)، ص45.

[2]ال إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط ، المكتبة الاسلامية اسطنبول، تركيا، ص 475 .

[3]الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين . تحقيق عبد الحميد هنزواي، ج 4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، 2003، ط1، ص 325.

تعدت تعاريف الشخصية في الجانب الاصطلاحي و هو ما اعتمد عليه النقاد و الأدباء، في تحديد ماهية الشخصية الأدبية، الروائية المسرحية، فعرفوها بأنها الصفات الخلقية والجسمية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معاني نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق تمثله رواية أو قصة "[1].

إذن فالشخصية في العمل الأدبي خصائص وصفات وأبعاد وملامح، تحمل فكرة العمل تمثل الطريق الأبرز في الوصول إلى أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة المسرحية " .[2]

نجد أيضا أن الشخصية تختلف وظيفتها وأهميتها باختلاف نوع العمل، وباختلاف القضايا والأحداث التي يتناولها الروائي تختلف الشخصيات الروائية بعضها عن بعض في الصفات والأدوار والأهمية، لذلك قام نقاد الرواية تتقسم الشخصية إلى نوعين الرئيسيون، وهم الأبطال، ويظهرون في أكثر مواقع الرواية .

والثانويون الدين يظهرون في بعض المشاهد تم يغيبون في المشاهد الأخرى، كما أن هناك تقسيما آخرى للشخصيات ويكثر تداول كلمات تصف الشخصيات من حيث طريقة العرض : فمن هذه الكلمات، مدورة ومسطحة أو نامية وثابتة، فالشخصية المدورة هي الشخصية التي تنهض بدور الحركة والتعبير من فصل لآخر ومن حدث لآخر، فهي تؤثر في الحوادث وتتأثر بها وتتغير مع تقدم الزمن، ولا تبقى على وتيرة واحدة، أما الشخصية المسطحة فهي لا تتمتع

[1] ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية, دار محمد الحامي للنشر صفاقس، تونس، 1988، ص195.

[2] فريال سماح، رسم الشخصية، في رواية حنا مينة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر و التوزيع، بيروت، 1999، ص 17.

بالديناميكية التي تتمتع بها المدورة، ولا تفصح عما في عالمها الداخلي، فلا يستطيع القارئ رؤيتها إلا من جانب واحد يختاره المؤلف، ويظهره في السرد" .[1]

وعليه فإن الشخصية في الجانب الاصطلاحي تعبر عن صفات وملامح شخصية لدى الإنسان وكذلك قدرته على الإرادة والقوة في كيان عقله، والشخصية تتمنع بأدوار رئيسية وثانوية به فكل شخص ينفرد بدوره الخاص به، ويتحمل القول، أن الشخصية في العمل الروائي برزت دورها في أدوارها المهمة وعملها الروائي الخاص بيها .

ج- الزمان:

1- لغة:

تعددت تريفات الزمن في المعاجم العربية فنجد الزمن عند ابن منظور يقول : " الزمن و الزمان اسم تقليل الوقت وكثيره، والجمع أزمنة و ازمان و أزمنة " [2]

بمعنى أن الزمان يحمل عدة مصطلحات ومعاني وذلك لدلالة واحدة وهي إدراك الوقت والتفكير.

يقول الجوهري في تعريف الزمن " الزمن و الزمان اسم لتقليل الوقت و كثيره و يجتمع على أزمان وازمنة"[3] **وعند ابن فارس** الزمن هو الزاء و الميم والنون أصل واحد يدل على وقت من ذلك الزمان، وهو الحين، قليله و كثيره ".[4]

---

[1] صنع الله إبراهيم، بناء الشخصية في رواية نجمة أغسطس، مقالة عقدية لخليل بروني، فضيلة إضاءات نقدية، الله لا – العدد 14، 1393 هـ, ص ص52 –59.

[2] ابن منظور، لسان العرب، م3، مادة (زمن)، ص202.

[3] الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، م5، مادة (زمن) 2131.

[4] ابن فارس، معجم مقايس اللغة، مج 3، عبد السلام محمد هارون . دار الجيل، بيروت،(لبنان)، (د. ط)، 1999، ص22.

وعليه فإن الزمن تعير على دلالة في إدراك الوقت وتداركه حيث أنه زمن قليل الوقت .

أما في المعجم الوسيط كذلك يعرفه " الوقت قليله وكثيره، والزمن بالزمان ".[1]

وعليه فإن الزمان في الجانب اللغوي يدل على أنه قليل الوقت و التفكير في شيء يريد حدوثه بمعنى أن هذه المعاجم الثلاثة اتفقت أن، الزمان قليل الوقت وكثير بمعني وقت قصير أو طويل .

2-إصطلاحا:

إن الزمن في الجانب الاصطلاحي متعدد و متخصص لمراسلة الروائية بضرورة عضوية مع بقية مكونات الخطاب الروائي، فهو يعني " مجموعة العلاقات الزمنية، السرعة، البعد، من المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما، و بين الزمان والخطاب المسرود والعملية السردية ".[2]

الزمن تقنية أساسية في بناء الرواية، فهو يستخدم الأسلوب غير المباشر الحر وفيه يجرى خطاب الفرد بضمير الغائب، وبصيغة الماضي، ولكن هذا الخطاب يتقيد في مفرداته وأسلوبه بما يلائم الشخصية المروى عنها، تغيب عنه العبارات التي تربط الجمل السردية (من حيث نوع تساءل فكر في نفسه) هذا الأسلوب يعطي للقارئ الانطباع بأنه يسمع مباشرة الى أفكار الشخصية الحميمية، دون أن يتخلى الراوي كليا عن دوره" .[3]

وعليه فإن الزمن في الجانب الاصطلاحي يعبر عن العلاقات الزمنية في الخطاب السردي الذي يحمل أفكار مباشرة تعطي للقارئ أهمية كثيرة في بناء الرواية .

---

[1] إبراهيم فتحي وآخرون، المعجم الوسيط: مادة (زمن)، ص 401.

[2] جيرلالد برنس المصطلح السردي . المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1،2003، ص 198.

[3] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2002، ص 66.

د- المكان:

1-لغة:

تعدد تعاريف المكان في المعاجم العربية، حيث نجد ابن منظور يقول "تحت مادة " مكن الموضع، والجمع أمكنه، و أما كن جمع الجمع " . [1]

وعلية فإن المكان يحمل عدة معاني وجمعها أمكنه فدل على موقع له معنى موضع يقع فيه.

وجاء أيضا في لفظة المكان " مصدر لفعل الكينونة وهي الخلق، الموجود و الماثل للعيان الذي يمكن تحسسه وتلمسه " .[2]

وعلية فإن المكان في الجانب اللغوي تعديت تعاريفه اللغوية عند المعاجم العربية وانما يذل على جمع أمكنة لدلالة وجودها و اعتبار المكان مكان واحد للوجود فيه .

2-إصطلاحا:

يعد المكان في النصوص الحكائية مسار الشخصيات، وهو ضروري بالنسبة للسرد الحكائي لأي السرد، ولكي ينمو ويتطور فإنه يحتاج الى عناصر زمانية ومكانية والحدث لا يقدم سوى مصحوبا بجميع احداثياته الزمانية والمكانية، وما دون وجود هذه المعطيات يستقبل على السرد أن يؤدى رسالته الحكائية.[3]

---

[1] ابن منظور لسان العرب، مادة" مكن "، در صادر، بيروت للطباعة و النشر، م14، ص 114.

[2] باديس فاغولي الزمان، المكان، في الشعر الجاهلي، عالم الكتب، الحديث، الأردن، ط1، 2008، ص169.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي، بيروت، دار البيضاء، ط1، 1990، ص29.

و نجد أيضا المكان يعبر في النصوص الحكائية على الكشف عن عادات سكانه وتاريخهم الثقافي والمعرفي والسياسي، بعتبير آخر إنه نقد مهتم بسيرورتهم التاريخية والحضارية، ولهذا فإن المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة.[1]

فإن المكان في الجانب الاصطلاحي يدل على حقيقة مطلقة مفادها ، وجوده في النصوص الروائية والحكائية وذلك لإبراز قيمته التاريخية والسياسية .

ملخص الفصل الأول الجانب النظري :

تناولت في هذا الفصل الهوية وكيف تشكلت، فهي تعتبر رمز للشخصية الإنسانية من حيث الدين، اللغة، التاريخ، ومعرفة بالعادات والتقاليد ، كذلك تطرقت إلى معرفه شخصية الكاتب ودورة خاصة في الروايات الجزائرية وكيف أسهم من حيث الشخصيات والأحداث الأساسية، ومن ثمة فإن الهوية ولما تتميز به من مقومات ومكونات قد أسهمت في تناولها لأبعادها وخصوصياتها خاصة من حيث اللغة العربية التي تعد دور مهم في الروايات العربية والجزائرية .

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي من المنظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، دار البيضاء، ط1، 1991، ص 63.

الفصل الثاني

(تجليات الهوية في الرواية)

1-تجلي الهوية في الشخصية الروائية

2- تجلي الهوية في فضاء الرواية

3- تجلي الهوية في العادات والتقاليد ومظاهر الثقافة والحياة

4-تجلي الهوية في الصراع مع هوية الآخر

تمثل الشخصية الروائية عنصرا أساسيا، من عناصر الرواية، فهي تصور الواقع من خلال حركتها مع غيرها، وتأتي أهميتها من أن جوهر العمل الروائي يتجسد، من خلال خلق الشخصيات المتخيلة، وكذلك ابراز فضاء الرواية من مكان وزمان، فإن الشخصية في الرواية لا يمكن فصلها عن العالم الخيالي، و هي من عناصر المهمة، لأنها تعبر عن الأحداث السردية، من خلال تطبيقها .

أولا – تجلي الهوية في الشخصية الرئيسية:

1- الشخصيات:

إن الشخصية الروائية هي التي تشكل ملامح الرواية، وتتشكل من خلال تفاعلها داخل الرواية والأحداث والمشكلات حيث كان الروائيون يتقنون شخصياتهم بدقة، وتكون الشخصية المناسبة في مكانيها المناسب[1].

وعلية الشخصيات المهمة التي أعطت دور بارز في الرواية، والتي سلط الضوء عليها الراوي في الرواية ، خاصة من حيث الهوية في ضلال قرطا هي:

أ- شخصية عثمان (رمز للمقاومة والثورة):

هو الشخصية الرئيسية والمحورية التي أتثنى عليها الراوي في روايته في ضلال قرطا،" حيث يعتبر عثمان هو المسؤول عن البيت أو العائلة بعد وفاة والده الشيخ بالقاسم (رحمة الله عليه) تحمل كل عبء أسرته عليه و مسؤوليتهم و هو في عمر صغير جدا، "**وبما أن**

[1] سهام رجال، إيمان كراري، دراسة بنية الشخصية في رواية ماجدولين، ص 18. 17. 16 .

عثمان هو الشقيق الأكبر فقد تحمل مسئولية رب الأسرة وعمره ثلاثة عشرة سنة "[1]، كان لعثمان شقيق يصغره بسنتين سليمان كان معه يتعاونون مع بعضهم في الاهتمام بالأسرة وذلك من خلال حصة التي وزعت لهم من ميراث أمهم، وهي بعض من الأغنام وحمار وبقرة وبعض ودجاجات، كان كل أسبوع أو أسبوعين ينزل إلى المدينة يحمل معه ثلاثين بيضة لكي بيعها في السوق ويشتري بثمنها مؤونة للبيت التي أوصته أمه بذلك على إحضارها، "حامل على ظهره قفة مليئة بثلاثين أو خمسين بيضة التي جمعتها ولدته من الدجاجات التي تربيها فيبيعها بالسوق و تشري بثمنها قليلا من الملح والفلفل والكبريت (أعواد الثقاب)، بعد ذهابه من سوق كان دائما يمر على خالته الزهرة وعائشة الطيبتان والحنونتين فقد كان كلما مر من عندهما تعطيانه القهوة لوالدته التي تشتهيها دائما.[2]

وبهذا كان عثمان يقوم بالأعمال المرهقة خاصة في منطقته الريفية التي يقطن بها إلا أنه كان شهما وأصيل العائلة.

ومن صفات عثمان أنه يتميز بالدكاء وقوة عقله خاصة مع الجيش الأمريكي، فقد رآها قريبة من ترشة والمغارات المحيطة إلا أن سيارة توقفت وسألت عثمان وقد استطاع أن يفهم ما يقولونه، فهم يبحثون عن المعسكر الأمريكي فهم عثمان ما يقولون إلا أنا الضابط الأمريكي أعجب وأذهل بذكائه، فقرروا إعطاءه جائزة عندما يوصلهم إلى المعسكر " **كان بالسيارة ثلاثة من الجنود الشقر يمضغون اللبان .....يعيدوه مع الهدايا إلى منزله** " .[3]

من خلال احتكاكه بالجيش الأمريكي استطاع عثمان ان يحفظ بعض من كلماتهم الإنجليزية، بعد أسبوع طلب من والدة أن تحضّر له خمسين بيضة وحملها مع الحمار وأخذها

[1] عثمان سعدي " في ضلال قرطا". دار الأمة للنشر و التوزيع، ط1، 2011، ص3.

[2] المصدر نفسه ، ص 3-4.

[3] المصدر نفسه، ص 5.

الضابط جون، حيث أن هذا المعسكر يقع في جبل بوجلال وقدم لهم ما أخذ من بيض وحليب طازج أعدته والدته لهم "**وتمكن عثمان من حفظ بعض كلمات بالإنجليزية وتمتها.....البيض الطازج** " [1]

كان يملك صوت قوي وذكاء ساطع للفهم والحفظ، حفظ بعض الكلمات بالإنجليزية كما حفظ بعض الأغاني التي كان سمعها في المقاهي عندما ينزل من تازبنت إلى تبسة وأيضا يحفظ القرآن الكريم ويتلوه، " **أي أن صوته مثل الصقر الحر، يقول المغني** "**ما يوكلش اللحم الباير ويوكل الحمام والحجل**".

رائع رائع . قل هذه الأبيات كاملة، أتحفظها ؟

وأجاب ابن عمته .

كيف لا يحفظها ان صوته جميلا إنه مغن رائع" [2]

كما أنه لديه صوت عذب في تلاوة القرآن الكريم وحفظه، فقد صلى عثمان صلاة العصر ووراءه الشيخ "العربي التبسي"، وأيضاً لديه قدرة على الغناء فأذهل السامعين وسكان ودوار المنطقة بصوته هذا، وتساءلوا لمن هذا الصوت العذب الذي أبهر السامعين به "**وسرعان ما خرج الرجال من بيوتهم القريبة ..... للصبي عثمان**" .[3]

انتهت الحرب، وكانت أمنية أم عثمان أن يدرس ليصبح عالماً، فتحت المدارس وتقدم عثمان للمدرسة طالب العلم، وهو لديه القدرة على الذكاء والفهم وتجاوز الصعاب التي تحول دونه، ودخل للدراسة بجد وعمل ومثابرة وكان يتقن اللغتين (اللغة العربية والفرنسية)، فكان

[1] المصدر السابق، ص 6

[2] المصدر نفسه، ص 66

[3] المصدر نفسه ، ص 102.

يدرس اللغة الفرنسية في المدرسة الفرنسية التابعة لفرنسا، أما في المساء (الليل) يدرس في مدرسة التهذيب التابعة لجمعية العلماء المسلمين اللغة العربية "**وهكذا ما إن فتحت المدارس .....جامع الزيتونة**".[1]

تعد شخصية عثمان شخصية قيادية وثورية رغم صغر سنه، إلا أنه كبير في عقله كان يكره الظلم والاستبداد، إلا أنه كان يحب التعلم والقراءة وتلاوة القرآن، مما شجعه على الانخراط في صفوف حزب الشعب،والوقوف في وجه المحتل الفرنسي ، فقد أصبح مناضلاً سياسياً في الحركة الوطنية وحركة انتصار الحريات الديمقراطية ودالك للحافظ على الهوية الوطنية"**أنا أطالب في معهد عبد الحميد بن باديس.**"

انخرط في صفوف حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية [2].

وعليه فإن شخصية عثمان شخصية تمثل نموذجاً للشباب الجزائري – في زمن الاستعمار– الذي يجد ويكد للحصول على لقمة العيش، وايضا الحصول على هوية وطنية مستقلة ، محافظ عليها رغم الاستعمار الفرنسي الذي يريد سبلها من الشعب الجزائري ، في مقابل ذلك هو الشاب الطموح المثابر الذي يحلم أن يجد له مقعداً في مدرسة ومنصب عمل لإعالة عائلته.

ب–الأم زينة:

اما عن شخصية الام زينة شخصية أساسية في الرواية، هي التي تركها زوجها لتربية أربعة أولاد يتامى (بمعنى هي تربية أولادها ولوحدها)

[1] المصدر السابق، ص 97.

[2] –المصدر نفسه، ص 131.

سرد الراوي على شخصية **الأم زينة** التي تخاف على أولادها خوفاً شديداً بعد موت زوجها **الشيخ بلقاسم**.

بالنظر للميراث الذي بقى لها من زوجها تعيش به هي و أولادها الأربعة، ومع حلول اقتراب الشتاء القاسي الممطر تقرر **الأم زينة** الرحيل هي وأولادها إلى بحيرة الأرنب لقضاء الشتاء هناك لأن هذه المنطقة أكثر رطوبة وصلابة من شتاء تازبنت، "**وعندما اقترب الشتاء قررت .....تازبنت**". [1]

فسكنت الأسرة في مغارات الترشة التي تعبر عن بيوت محفورة صلبة، اختاروا مغارة مكونة من غرفتين للمبيت فيهما. "**وأقامت الأسرة في مغارات الترشة..... غرفتين**" .[2]

شخصية الأم زينة كانت دائما شديدة الخوف خاصة على ابنها **عثمان**، فقد خافت أن تأخذه الجيوش الأمريكية، وأن يصيبه مكروه. "**أسرع عثمان إلى أمه التي وجدها ترتجف وتبكي ..... الأذى له**".[3]

وينتهى الشتاء البارد وليحل الربيع حتى استطاعة الأسرة الذهاب والعودة إلى منطقتهم تازبنت، إلا أن الأم زينة بدا على وجهها الحزن أي أنها لا تريد الرحيل من هذه المنطقة، فقد أحبتها "يا أمي العزيزة، مالك؟ هل أحببت مغارات الترشة فنكبّت على مغادرتها" .[4]

وقد كانت الأم تبكي على رحيل سلفتها حفصة الأرملة، فقد أحبتها كثيراً هي و أولادها، كانت الأم زينة شاطرة وبارعة في قراءة طالع الخفيف، وقد تنبأت بأن ابنها عثمان سوف يدرس ويصبح عالماً إن شاء الله و الطريق والأبواب مفتوحة في وجه عثمان بمعنى عتبة الطريق

[1] المصدر السابق، ص 4.
[2] المصدر نفسه، ص 5.
[3] المصدر نفسه، ص 6.
[4] المصدر نفسه، ص 9.

واضحة وسهلة له "وماذا شاهدتِ يا أمي في خفيفك؟ "شاهدت كل ما يسر بالنسبة لك.....تصميم"، وكيف تفسرين هذا يا أمي العزيزة؟ إنك تتعلم وتكتسب العلم في بلاد بعيدة..... الله يحقق لك أمنيتك يا أمي .[1]

وبعد ذلك بعد رجوع الأم زينة إلى منطقة تازبنت، تقرر الخروج هيا وابنتها للمساعدة مع جيرانها في الطرحة وذلك لصناعة كميات قليلة من الحبوب والفريك. إلا أن بنات العم لم يقبلن مساعدة الأم زينة وقلن لها لا ارتاحي لا نريد أن نتعبك معنا ." ابعدي يا خالة زينة أنتِ بلدية ولستِ ريفية" ."**سأبقى معكن يا بناتي أساعدكن**" .[2]

مع اقتراب انتهاء الموسم الربيعي بدأت سنابل القمح تملأ حباتها لتقرر الأم زينة جز صوف الغنم وليأتي ابنها عثمان للمساعدة في جز الصوف إلا أن ابن عمه لم يسمح له بذلك لأنه قال له أنت صغير احفظ كيف نجز الصوف ففي السنة القادمة إن شاء الله تعمل. "**وعندما قررت زينة..... السنة القادمة تحاول**" .[3]

وسرعان ما ينتهي من جز صوف الأغنام، وتلك الصوف تأخذه الأم زينة لكي تقوم بصناعة بعض الملابس لأبنائها، والبعض الآخر أفرشة وأغطية "ماذا تنوين العمل بالصوف يا امرأة عمي؟" "أصنع منها حمبلا للغطاء... وقشابية للعثمان فقد صغرت عليه قشابيته"[4].

ويأتي فصل الصيف ومعروف بأن فصل الصيف هو فصل الحر والتعب حيث تعودت الأم على النهوض باكراً لتصلي صلاة الفجر، عادة اكتسبتها من بيت والدها وقد صارت على

[1] المصدر السابق، ص 14.

[2] المصدر نفسه، ص 20.

[3] المصدر نفسه، ص 25.

[4] - المصدر نفسه، ص26.

هذه العادة حتى في بيت زوجها، وتقوم بإيقاظ أولادها لكي يرعوا الغنم والمعز، "**تستيقظ الأم مع الفجر فتصلي الصبح حاضراً... الغروب** "" [1].

وهكذا فإن شخصية الأم زينة حنونة وعطوفة تخاف على أولادها على أن يصيبهم أي مكروه، صابرة على ما آتاها الله عز وجل رغم فقدانها لزوجها، إلا أنها بقيت صامدة راسخة كالجبل لأجل أولادها، محافظة على دينها وعاداتها وعلى الهوية الجزائرية ودلك بالتصدي في وجه المتحل الفرنسي الذي يريد سلب كل شيء

ج-سليمان:

شخصية سليمان تعد شخصية رئيسة في الرواية فهو الابن الثاني للأسرة، يتحمل المسؤولية مثله مثل أخيه عثمان، يتعاون مع أخيه وهو في عمر صغير، على رعي الغنم والمعز وإحضار براميل الماء على الحمار".

"كان عثمان يتعاون مع أخيه (سليمان) البالغ من العمر تسع سنوات ..... الغابة القريبة[2] .

"كان سليمان يحب أخاه عثمان ويريد الذهاب معه إلى المعسكر الذي فيه الجيش الأمريكي فأخذه معه وذهبا على حمارين وعادا بهما محملين بالهدايا "**وألح عليه أخوه سليمان أن يصحبه .....من الجيش الأمريكي** [3]."

[1] المصدر السابق ، ص 31

[2] المصدر نفسه ص 3 .

[3] المصدر نفسه، ص 8 .

ومع هطول الأمطار خاصة في فصل الخريف جو ممطر في منطقة تازبنت وبحيرة الأرنب كان سليمان يساعد أخاه الأكبر على إبعاد الثلوج المتراكمة أمام النوافذ وباب البيت حتى لا يؤثر ثقله وبرودته على البيت. "**وجاء الخريف ممطراً..... جدران المنزل**".[1]

ومع غزارة الثلوج الباردة، كان سليمان يقوم بالكرك مع أخيه هذا الكرك يسمح له بالتنقل والمشي فوق هذه الثلوج.

كان سليمان كذلك يتحمل المسؤولية كما شقيقه رغم صغر سنه إلا أنه واقف على أسرته فيذهب مع أخيه إلى الغابة لينقل الحطب وبعد مدة يقوم سليمان بإصطياد أرنب ويأخذه معه إلى المنزل، فهذا الحيوان سهل اصطياده في فصل الشتاء وخاصة مع تساقط الثلوج "**يعتبر سليمان ماهراً في صيد الأرانب بالفخ رائع يا سليمان رائع، أنت مدهش يا ابن أمي** ".[2]

عندما راجعا للمنزل كانت الأم زينة قلقة عليهما، إلا أن نظرة الأم لسليمان جعلته غاضباً مع أمه التي تخاف عليه ولا تضعه في موضع أخية، "**أنا غير راضٍ لأنك ما زلت تعاملني كطفل.**

"**عمرك عشر سنوات يا بني**"

" عشر سنوات لليتيم تساوي خمس عشرة سنة لغير اليتيم "[3].

وبعد مدة وتنتهي الحرب لتحل سنة انتهائها 1945م، ويصبح عمر سليمان إحدى عشرة سنة ليتحمل الصعاب والحياة ومجرياتها بعد أخيه الذي يريد الذهاب إلى الدراسة. "**سبحان الله،**

[1] المصدر السابق ص ص 53، 54.

[2] المصدر ، نفسه ص 34.

[3] - المصدر نفسه، ص56.

أخوك سليمان عمره إحدى عشرة سنة..... جسم فلاح ".[1]

وبعد ذهاب أخيه، أصبح سليمان هو رب الأسرة يرعاها ويتحمل المسؤولية كما كان يفعل أخوه عثمان تماماً مع نهاية سنة 1947 – 1948 يأتي عثمان إلى أسرته ليرى أخاه سليمان يمشي على خطاه في تحمل المسؤولية وأصبح يتعاون معه على مشقات الحياة اليومية "**سأعمل مع سليمان، يدي بيده، وسيكون هو رئيسي في العمل، فقد أصبح رجلاً بمعنى الكلمة** [2]."

وبالفعل أصبح سليمان ربّ الأسرة وهو لم يتجاوز الخامسة عشر سنة، وقد تحمّل كل شيء في هذه الحياة بعد ذهاب أخيه ليعمل على رعي الأغنام والمحصول الزراعي وتحمّل أعباء أسرته "سليمان شاب يؤدي دور رب الأسرة .....وانطلق مع أخيه"[3]. وهكذا أصبح سليمان على ما عليه الآن، فكلما ذهب عثمان للدراسة ويرجع يجد أخاه سليمان أصبح رجلاً بأتم معنى الكلمة رجل قوي يحمي أسرته ويرعاها.

"**لا بأس، أخشى أن يغلبك سليمان فهو قوي**".

"**ومدّ الأخوان دراعيهما، لكن سليمان لم يصمدِ، فأنزلت دراعه** ".[4]

وبهذا فإن شخصية سليمان شخصية بينت على تحمّل المآسي والصعاب في صغر سنه في حياتنا الواقعية (الحقيقة)، واظهار هويته كهوية شخصية وطنية، محافظ عليها ومكبد عليها بشخصيته القوية فقد أصبح رجلاً بأتم معنى الكلمة، ورب الأسرة ورعايتها بفضل الظروف التي مرّ به.

---

[1] المصدر السابق، ص 96.

[2] المصدر نفسه، ص136.

[3] المصدر نفسه، ص 162.

[4] المصدر نفسه، ص 180.

د – شخصية الشيخ العربي التبسي (رمز للكفاح والقوة):

تعد شخصية العربي التبسي شخصية رئيسية ومهمة و البارزة في الرواية، خاصة أنه من جمعية العلماء المسلمين الذين أكبوا على إصلاح المجتمع الجزائري، وقد بقي راسخاً على تحرير الجزائر وجعلها بلداً مستقلاً ومغايرا، فعندما تنتهي الحرب تفتح المدارس والمعاهد وهذا ما كان يطمح إليه عثمان ليواصل للدراسة والتعلم .

كان الشيخ العربي التبسي أول نائب للجمعية ونشطا بها فقد كانت تقوم على ثلاث مؤسسات: المسجد والمدرسة والنادي الثقافي وذلك من أجل النهوض بالجزائر والرد على المستعمر الفرنسي" .**كان الشيخ العربي التبسي يقوم بالوعظ والإرشاد..... في الكثير من المدن**" .[1]

وبعد أن انتهت الحرب وحلت سنة 1947، وانطلقت الدراسة بدأ عثمان يدرس ويتعلم في المعهد، وحين ذهب لكي يصلي صلاة العصر، وكان في المسجد الشيخ العربي هو كذلك يصلي فانتظره عثمان حتى انتهى وسأله الشيخ كيف أحوال دراستك هل جيدة، هل تأقلمت في معهد" .يا بني عثمان، هل أخبرك الشيخ بلعيد المعهد؟

"نعم يا سيدي"

"وهل أنت مستعد؟"

نعم أنا مستعد، لكن....." [2]

[1] المصدر السابق، ص 52.

[2] المصدر نفسه، ص106.

فقد كان الشيخ العربي يشاهد عثمان أن لديه أمرا من تعابير وجهه، فسأله ما بك فأخبره بحالته المادية "**أخبرني الشيخ بلعيد أن مصاريف..... جماعات** " .[1]

وبهذه الكلمات والنصائح التي زود بها الشيخ العربي طلابه احمر ووجه الجميل الناصح البياض البشوش، فزاده جمالاً ورونقاً نظرّاً وطيبة قلبه ورأفة ومودة خاصة بالطالب عثمان الذي يدرس في المعهد بعيدا عن أهله وأقاربه، فقد وعده أن يرعاه وأن يتكفل به حتى ينهي الدراسة التي حرم هو منها عندما كان في عمره" وكست حمرة الشيخ بالعربي التبسي..... أنه منه" .[2]

وقد حث الشيخ العربي التبسي عثمان على الزكاة والتصدق للمحسنين ولو بالقليل منه، فتوكل على الله وجمع بعض من المال وقام بالزكاة بها كما أوصاه الشيخ العربي التبسي "فقد أفتى الشيخ العربي أن الزكاة تجوز في سبيل كل ما من شأنه خدمة الدين ولغة الدين" .[3]

وبهذا يعتبر الشيخ العربي التبسي أول نائب لجمعية العلماء المسلمين واكب على تشجيع المجتمع الجزائري وانضمامه لحزب الشعب والوقوف ضد الاستعمار الفرنسي إما الوقوف أمامه بالسياسة (العنف) أو بالثقافة بمعنى التكلم الذي لا يفهم منه المحتل سوى العنف والاضطهاد السياسي، "**فالشيخ العربي التبسي يحرضنا ..... بلا سياسة**" .[4]

[1] المصدر السابق، ص 106-107.

[2] المصدر نفسه، ص 107.

[3] المصدر نفسه، 108.

[4] المصدر نفسه، ص 145.

الشيخ العربي التبسي مثال للقدوة والصلابة وقد مشى عثمان على خطاه في المعهد فقد استدعاه و شكره وقال له إنك تذكرني بوالدك في تعلمك وفقهك وجرأتك في كل شيء " **لقد أنجب فأحسن الإنجاب ..... معاديا من الحزب**" .[1]

فإن شخصية الشيخ العربي التبسي برزت في الرواية على أنها أول شخصية قامت بحث الشعب الجزائري شجعهم على الحفاظ على الهوية الجزائرية و على الانخراط في صفوف حزب الشعب والوقوف في وجه المستعمر الفرنسي بكل قوة وصلابة وذلك لإثبات الهوية الوطنية ورمز للبلاد العربية .

هـ – محمد:

شخصية محمد من الشخصيات الثانوية التي برزت ولعبت دوراً مهماً في الرواية فهو رفيق عثمان في الدراسة خاصة بمعهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة وقد شاركا الرحلة معاً للذهاب إلى الدراسة، فبعدما رأى محمد أن عثمان محملا بالمؤنة سأله ما هذا الخير كله؟ فأخبره عثمان بماذا أحضر.

"وما إن رآه محمد حتى صاح فيه عثمان، يبدو أنك أحضرت تازبنت كلها، ماذا أحضرت معك؟ مد يدك واحسب وراح يعدد له الأنواع" .[2]

وما إن ركبا الحافلة المتوجهة إلى معهد قسنطينة حتى انتبه عثمان لشيء لفت انتباه انتباهه، فسأل صديقه محمد، ومحمد بطبيعة الحال شخص فكاهي بروحه المرحة، هذان الصديقان (عثمان ومحمد) ذهبا للدراسة معاً وكل واحد منهما يعبر عن رأيه في الحافلة وعلى

[1] المصدر نفسه، ص 156.

[2] المصدر السابق، ص 156.

الطرقات التي مرا بها ولفت انتباههما شيء أعجبهما "**وانطلقت الحافلة..... بروحه المرحة.**" [1]

شخصية محمد الذي جاء من قبيلة النمامشة المسمى أولاد عون الله وذلك من أجل التعلم ودراسة مثله مثل أي شخص يريد المثابرة في الدراسة ولو كلفته الصعاب التي مر بها واظهار هوية حقيقية متميزة من اجل الوقوف في وجه المحتل الفرنسي : "**فأنت مثلا يا محمد من فخد قبيلة النمامشة المسمى أولاد عون الله**" .[2]

و- الهادي:

شخصية الهادي هي كذلك شخصية ثانوية في الرواية فهو يعتبر صديق عثمان الثالث هو ومحمد الذين تقابلا من أجل الدراسة والتعلم في معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة وتدخل الهادي، فقال:

"**اسمع يا محمد يا طويل، هل تنوي تحويل الحافلة إلى قاعة درس؟**" .[3]

فعندما ركبا الحافلة المتوجهة إلى المعهد دار بينهما حوار فيما يخص رؤية الأماكن والطرق من خلال نافذة الحافلة وهما يتمعنان فيها .

فصاح فيه الهادي:

"أتعرف أين نحن يا عثمان؟

أتصور أننا دخلنا دورات حلوفة تماماً،

[1] المصدر نفسه، ص 145.

[2] المصدر السابق ص 125.

[3] عثمان سعدي ،في ضلال قرطا، ص 109.

هل جئتها قبل اليوم؟

مررت عليها نحو خنشلة في سن السادسة ولا أتذكر منها الكثير" [1]

شخصية الهادي شخصية متأثرة وتُعبر عن آمال واقعية وآلام أيضاً، فمثل ذلك الوشم، فالوشم حرام ولعنه الله سبحانه وتعالى وتأثر الهادي بكلام الرجل عن الوشم، فقد قام بإزالته.

"حاصرك يا هادي في ركن أو زاوية "

"لعن الله على الوشم والوشامين ..... لابد أن أزيله ولو بماء الفرق " .[2]

وعندما وصلوا للمعهد بدأ الهادي يتذكر أيّام دراسته في هذا المعهد سنة سابقة وقد كان متأثر به" وتكلم الهادي فقال: ""وتوقف في أثنائها وقد درست فيه سنة " .[3]

تعد شخصية الهادي شخصية تعبر عن الواقع ومتأثرة بالحياة ومجرياتها بما شاهده بعينه ظلم من طرف المستعمر الفرنسي الذي لابد من النجاة منه وإثبات هوية وطنية جزائرية.

ز- البنت الشابة (دعجاء) تمثل الكفاح المسلح:

تعد شخصية خفية في الرواية، وقد سلط الضوء عليها الراوي من أجل الوصول إلى عثمان فقد رأت فيه حب الشعب والخير لوطنه والوقوف ضد المستعمر الفرنسي وبروز هوية وطنية مستقلة .

وبهذا فقد دار حديث بينها وبين عثمان ليس بالمقابلة وجه لوجه، بل عن طريق الرسائل.

---

[1] المصدر الساق ص 110.

[2] المصدر نفسه، ص 145.

[3] المصدر نفسه، ص 120.

"أخي العزيز عثمان ..... الآن على الأقل"

أختي العزيزة دعجاء..... عيون المرأة " .[1]

وهكذا ضلت الرسائل فيما بينهما وكل واحد يعبر عن رأيه وأوضاع السياسة وصمود من اجل هوية حقيقة ، وأمور الدراسة والتعلم والأخذ والاعتبار فيما بينهم، فقد استمرت الرسائل بينهم أسابيع لغاية نهاية السنة الدراسية: "أختي العزيزة دعجاء ..... السنة الدراسية" .[2]

ح – سعد الدين:

شخصية سعد الدين هو كذلك جاء للمعهد من أجل التعلم، إلا أنه جاء من بلد آخر وتعرف على عثمان ورفقائه (محمد، الهادي) وشاركا معاً غرفة النوم المكونة من أربعة أسرة خشبية.

"تجمع طلبة المعهد الآتون ..... في عنابر المعهد" .[3]

لقد أجريت الامتحانات ونجح طلاب المعهد بالتفوق رغم إصرارهم ومثابرتهم بالعمل والجد، وهذا التفوق الذي تحصل عليه طلاب المعهد وجاء ترتيبه على أنه أول معهد على سائر فروع الجامع الزيتونة.

"**وأجريت الامتحانات ونجح الطلاب بتفوق في معهد طلبة الزيتونة، وجاء ترتيب المعهد الأول على سائر فروع الجامع**" .[4]

[1] المصدر السابق، ص 158.

[2] المصدر نفسه، ص 167.

[3] المصدر نفسه، ص 187.

[4] المصدر نفسه، ص189.

شخصية سعد الدين شخصية ملتزمة تريد التعلم والدراسة وقد تعرف على عثمان ورفقاه فوجد فيه الصديق وحب الخير والتعلم رغم صعابها ووجد فيه حبه لوطنه وشغفه بهوية وطنية جزائرية مستقلة .

ثانياً- تجليات الهوية في فضاء الرواية (المكان، الزمان):

1- المكان:

إن أهمية "المكان" تظهر مع اقتران كل حدث بزمان ومكان، فهو من المكونات الأساسية للعمل السردي، يستمد قيمته ليس من كونه مجالاً تقع فيه الأحداث، وإنما بما له من جمالية مستمدة من تضاد أو انسجام العناصر المكانية، مما يساهم في تشكيل معالم العقدة والتأثير على حركة الإيقاع السردي، ويمنح الهوية لجميع المكونات والعناصر الأخرى، كما يحدد ملامح الشخصية الروائية وانتماؤها وهويتها[1].

ومن ثمة، فإن المكان يعد الإطار الرئيسي في الرواية، وذلك عن طريق إثبات الهوية الوطنية كالرمز للبلاد العربية عن طريق الانفتاح والتوسع، فنجد من خلال الرواية "في ضلال قرطا" تعدد الأمكنة في الرواية بين الجزائر وتونس، فقد كان في الرواية أماكن مفتوحة ومغلقة، وقد تعددت الأمكنة المغلقة في الرواية إذ أن الكاتب أمعن في سرد الأحداث وذلك لإثبات الهوية ورسوخها فنجد ما يلي.

أ- المعهد:

إذ أنه العنصر الأساسي والبؤرة الرئيسية التي انطلق منها، إذ أن المعهد ليس بمعهد عاد، بل إنه معهد العلامة عبد الحميد بن باديس بقسنطينة الذي يضم طلابا من كل أقطار العالم

[1] عبد القادر بن سالم، (المكون السردي في النص السردي العربي الحديث)، مخطوط ،أ. جامعة بشار، الجزائر، ص 36.

العربي وذلك لإحياء اللغة، الدين، التاريخ العريق، و الأصول العربية وأيضا إظهار الهوية كهوية شخصية ووطنية، للرد على المستعمر الفرنسي الذي يريد سلب هذه الهوية من الشعب الجزائري والإعتراف بالهوية المحتل "**نعم نحن طلبة..... قسنطينة**"[1] .

إن المكان في معهد ابن باديس يدل على أنه ذو قيمة عالمية ومكسبا فنيا، فعثمان ذو الملاحظة والسرعة والذكاء، أذهل به أساتذة المعهد خاصة في الدروس المتعلقة باللغة العربية وإحيائها، رغم المحتل الذي يريد تهميشها، فالهوية الجزائرية تكمن في اللغة العربية وهذا ما يريد عثمان الوصول إليه من خلال دراسته في معهد "وكان عثمان..... الوحدة العربية"[2].

المكان ترسخ في عدة أحداث فبدايتها كانت في المعهد الذي اشتمل من كل مختلف العالم من الطلاب لأجل الدراسة والتعلم.

ب-المقهى:

يُعد المقهى من المقاهي الشعبية الذي هو بمثابة ناد ثقافي، فقد كان عثمان يقضي أغلب أوقاته في المقاهي الشعبية، حيث إنه يجد راحته فيه وذلك عن طريق الغناء، فهذه المهارة اكتسبها من خلال ارتياده للمقهى حيث يسمع الغناء والموسيقى، ويقوم بحفظها "**كان عثمان لديه حس فني مرهف ..... بعمالة قسنطينة**[3]."

ج- المسجد:

[1] المصدر السابق، ص117.

[2] المصدر نفسه، ص 128.

[3] المصدر نفسه، ص 99.

يُعبر عن التراث العربي وذلك لإثبات الهوية الجزائرية، فهو بيت من بيوت الله سبحانه وتعالى الذي يقوم على الدين والتراتيل القرآنية، ولإظهار هوية الشخص من خلال الدين الإسلامي، فقد جاء المسجد للصلاة والعبادة وقد واكب عثمان الصلاة في المسجد خاصة صلاة العصر مع الشيخ العربي التبسي "**وحضر عثمان .....نافلة**"[1].

المسجد هنا يحيل الى التعاليم الدين الإسلامي، والدين أحد مكونات الهوية، ولهذا فإنه ركيزة أساسية في حياة الجزائريين، مهما حاولت فرنسا منع ذلك إلا أنه يبقى العنصر المعمق لهوية الشعب الجزائري.

كما نجد في الرواية تعدد الأمكنة المفتوحة فيما يلي:

د-الشارع:

يعد من الأحداث البارزة، فهو يعتبر نقطة ربط بين المدينة والريف، فالشارع يعتبر البؤرة الرئيسية خاصة في قسنطينة وقد أذهل عثمان ورفقاه بذلك، خاصة بالجسور المعلقة فهو يتأمل فيها لأن صخور والجسور تمثل الصلابة والثبات، ولأن شوارع قسنطينة المؤدية إلى المعهد كانت موجودة منذ القديم وهي تعبر عن هوية الشعب الجزائري وتمسكه بثقافته "**حتى انطلقوا نحو الشارع..... الطرف الآخر**"[2].

هـ- السوق:

[1] المصدر السابق، ص106.

[2] المصدر نفسه، ص 121

يعتبر البوابة الأساسية للبيع والشراء وكل المستلزمات التي يحتاجها السكان، فبالنسبة لعثمان السوق هو منطقة بعيدة، يصل إليه بعد قطع أمتار كثيرة، وذلك لإحضار أغراض للبيت "**كان يتسوق كل شهر..... الكاز أو الكوربيل**[1]."

عثمان كان يذهب إلى سوق تبسة بعد مرور الأيام، وذلك لبيع البيض العربي الذي تحضره أمه، وليشتري بها (بثمنها) قراديش للصوف، من أجل استعماله في عمله في الريف "**وتوجه عثمان سوق تبسة ..... بقرداشين جديدين**"[2].

هذا يدل على أن العادات الجزائرية موجودة لديهم، خاصة في المناطق الريفية، من أجل العيش والتمتع بهوية مستقلة غير مرتبطة بأحد آخر.

و- البحر:

البحر يعد من الأماكن التي وظفها الكاتب، فهو الانتقال عبر الباخرة، قصده عثمان لإكمال دراسته في مصر (القاهرة) يعني أنه بدأ يتأمل في مستقبل زاهر وهوية وطنية من جهة ومن جهة اخرى يتذكر أهله لأنه سيترك وطنه ويذهب إلى وطن آخر من أجل الدراسة والتعلم "**تريد التوجه للقاهرة ..... آدابها**"[3].

وأخيراً وبعد كل ما مضى على عثمان من صعاب وأحداث، صعد عثمان الباخرة وتوجه إلى مدينة مصر من أجل التعلم والدراسة وإحياء اللغة العربية وإثبات الهوية الوطنية الجزائرية، هو وصديقه سعد الذين، يريدون تجاوز العقبات وتعلم اللغة العربية لإبقائها اللغة الرسمية للبلاد حافظة الهوية الوطنية الجزائرية، وسقوط اللغة الفرنسية لغة المحتل التي غير المرحب بها، في

[1] المصدر السابق ، ص 3-4.

[2] المصدر نفسه ، ص28.

[3] المصدر نفسه، ص 192.

أرض ولغة الوطن "**مرحباً، مرحباً بالعربية، تحيا العربية، لغة الوطن، وتسقط الفرنسية لغة لغة الاستعمار، أنتما إذن ذاهبان للقاهرة، وما أدراك ما القاهرة**".[1]

2- الزمان:

إن الزمن يعتبر عنصراً أساسياً في بناء العمل الروائي، إذ أنه لا يمكن أن يتم سرد الأحداث في الرواية بمعزل عنه، ولهذا أدرك الروائيون أهمية الزمان ودوره في بناء العمل الروائي، فقد سعوا إلى تحديده والإشارة إليه، فتنوعت طريقة تقديم الزمان لديهم، فمنهم من قدم الزمان على أنه زمن تصاعدي يتقدم نحو الأمام ومنهم من استخدم تقنية الاسترجاع الإستباق وهذا ما يؤدي إلى تكسير زمن السرد، وتداخل الأزمنة الثلاثة (الماضي، الحاضر، المستقبل) فيما بينها"[2].

وما أجده في رواية "في ضلال قرطا" لعثمان سعدي من أحداث ، فهو يعبر عن أحداث داخلية لإثبات الذات والحفاظ على الهوية، خاصة بالرجوع إلى الماضي والشوق إليه، حيث إن الراوي رجع إلى الماضي في لحظة إحساس وعاطفة ليتذكر الشيخ بلقاسم وأفضاله على أبناء أخيه "لا تنسى أن عمي بلقاسم (رحمه الله عليه) .....أن كبرنا قليلا".[3]

وجاء في موضع آخر في أحداث الرواية أن الراوي ركز على تحملهم الصعاب ونقل أشيائهم بالحيوان (الحمار)، وذلك بالرجوع إلى الماضي وهذه العادة موجودة عند الجزائريين قديماً عندما لم يكن هناك نقل، ينتقلون بالحيوانات من وإلى من منطقة تازبنت، فقد سلكوا

---

[1] المصدر نفسه، ص 210.

[2] الشامي، حسان رشاد، المرأة في الرواية الفلسطينية، سوريا، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1984، ص 28، 29.

[3] عثمان سعدي، في ضلال قرطا، ص9.

طريق مغاير غير طريقهم كالعادة، خوفاً من الجيوش الأمريكية لدرجة أن ألبسوا النساء كالرجال لكي لا يتُعرفوا عليهم خوفاً منهم "ومن الروايات المتناقلة ..... دورا كثيرا"[1].

بمعنى أن الراوي بين و أثبت في الرجوع بالزمن وذلك لوضوح الإشاعات وتناقل الأخبار التي لا صحيح منها .

وجاء أيضاً تذكر عثمان بالماضي على أن امرأة حامل، ولدت وتركت ابنها الرضيع، وذهبت للعمل من أجل العيش والاستمرار بعد وفاة زوجها، وهي في محنة "**وراقب عثمان..... مني للمولود**" .[2]

وفي المقابل جاءت أحداث الرواية بالعودة إلى الماضي، بمعنى الرجوع إلى الوراء وما مضى من شوق وحنين، وذلك لإثبات ذات الهوية خاصة لدى عثمان الذي ترأس أسرته وأخته الصغيرة فقد وضعته في موضع والدها (رحمة الله عليه). هذا الأخير قام بعملية الاسترجاع، وذلك أن عثمان كان بمثابة رب الأسرة، فتحمل المسؤولية، وأيضاً الوقوف على الهوية الوطنية الجزائرية للرد على المستعمر الفرنسي الذي يحاول سلبها "**يا حبيبتي ..... أبي عثمان**".[3]

أجد كذلك من أحداث الزمن في الرواية حادثة العجوز عمار الذي فقد رجله فيما مضى، وأشك أنه بسبب الاستعمار الفرنسي ذلك لدمج الجزائر وجعلها هوية واحدة لديهم "**العجوز عمار..... أدعوا له**".[4]

في بداية الأمر كانت أزمنة الرواية تقوم على الرجوع إلى الماضي والشوق والحنين إلى الوطن، وأيضاً تذكر معاناة الشعب الجزائري من أجل الحصول على الهوية الوطنية، ونيل

[1] المصدر السابق ص11.
[2] المصدر نفسه، ص38.
[3] المصدر نفسه، ص23-25.
[4] المصدر نفسه، ص44.

الحرية والاستقلال، فقد جاء في الرواية عملية استباق يمكنها عرض الأحداث المستقبلية أو تخيلها بأنها سوف تحدث، حيث أشار الراوي في الرواية على الطالع الخفيف، ففي الرواية نجد الأم زينة مشهورة بقراءة طالع الخفيف خاصة لابنها عثمان بأنه يصبح عالماً "**وماذا شاهدت يا أمي ..... الله يحقق لك أمنيتك يا أمي**" [1]

عموماً أن أزمنة الرواية جاءت باسترجاع إلى الماضي في شوق وحنين، وأيضاً إثبات الهوية الوطنية الجزائرية، وجاء أيضاً في عملية استباق الأحداث التي وقعت في حرب خاصة فرنسا، فقد عان الشعب الفرنسي طيلة أربع سنوات وانضم إليهم الشعب الجزائري كجيش لهم، للعون والهزيمة أمام الجيش النازي، وذلك بالمقابل لمنح الشعب الجزائري حقه، تقرير المصير عند انتهاء الحرب، بمعنى الرد بالمقابل والعون بالعون لكي يكون كلى الطرفين متسالمين "**لعنة الله على هذه الحروب ..... عند انتهاء الحرب**" [2]

وبناء على ما سبق فإن أحداث الرواية جاءت على إثبات الهوية الوطنية في البيئة الزمكانية، وذلك للرد على المستعمر الفرنسي، فقد جاءت بمداخلات وحروب لا تنتهي خاصة أن الشعب الجزائري يريد هويته الشخصية وجعل هذا البلد مستقل وحر، وليس مندمج مع هذا المحتل الذي يريد الاستيلاء على كل شيء بالقوة.

ثالثاً: تجلي الهوية في العادات والتقاليد ومظاهر الثقافة والحياة:

1- تجلي الهوية في العادات والتقاليد:

[1] المصدر نفسه، ص14.

[2] المصدر السابق، ص228.

تعتبر العادات والتقاليد إنتاجاً ثقافياً و ممارسة أيديولوجية تكشف هوية الأفراد والمجتمعات، وتعكس القيم والأعراف التي ترسخت عبر الزمن، وتناقلتها الأجيال جيلاً عن جيل، ولهذا فإن العادات والتقاليد تعبر عن معرفة ثقافة الشعوب ونمط تفكيرها، وتعمل على مدى معرفة سلوكاتهم وأفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم ولهذا تشكل العادات والتقاليد قوانين يعمل بها الفرد والمجتمع التي تسير الحياة الاجتماعية في تكوين الهوية الثقافية.[1]

ففي الرواية نجد الراوي قد عبر عن العادات والتقاليد في تكوين وإعطاء رمز للهوية الوطنية وإبقائها رمزاً مميزا، وذلك أيضاً عن طريق المأكولات التقليدية التي لا زالت إلى يومنا هذا، بمعنى أن العادات والتقاليد تبقى في المجتمعات الجزائرية فهي معروفة بأكلاتها الشهيرة خاصة الطبق الكسكسي الشهير: "**لقد علموا بأن البقرة ولدت في نهاية المساء فأتت بعجل، وأن حليبها سيساعدهم على تحضير غدائهم الرئيسي الكسكسي، والترغيد هو إضافة حليب للماء الذي أنضج بخاره الكسكسي والدي كان قد خلطه بالكليلة والدهان، ثم يسقى الكسكسي الناضج به**". [2]

وبهذا فإن العادات والتقاليد خاصة لدى المجتمع الجزائري وبالأخص المناطق الريفية التي تتميز بالعادات والتقاليد المتمثلة في المأكولات التقليدية التي يتقاسمونها فيما بينهم ومن المأكولات التي يقومون بها ويشتهرون في طبخها مع بعضهم المرمز، البودشيش التي تصنع من الشعير الطري "**المرمز فيه بركة، ومنه اليودشيش والطمينة وطمينة المرمز، إن أكلات الشعير عموماً والمرمز على الخصوص أخف الأكلات على المعدة**" .[3]

---

[1] **أسعد فايزة**، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، رسالة دكتوراه (علوم)، جامعة وهران 2010 – 2011، ص 56.

[2] عثمان سعدي، في ضلال قرطا، ص38.

[3] المصدر نفسه ص24.

ونجد أيضاً في فصل الصيف بالتحديد أنهم يشتهرون بالعسل الطازج وهو عسل التمر والسمن والعكة* يحتفظون به تقريبا أسبوعين وبعد ذلك يقومون بدهنه على الطعام خاصة على طبق الكسكسي وفي مناطق الريفية يربى السمن أو الدهان في المناطق البربرية يطلقون عليه "دهان العكة"، "وبعد شهرين أي في الصيف..... يسميه المشارقة دهن العكة" .[1]

وأيضاً تميزو بمغامرة العسل وشق الجبال لإحضاره وتقاسمه مع أفراد المخيم هذه العادة تتميز بها أصحاب مناطق الريف "**ووصل المخيم وقت العصر..... بنصف الجهد**".[2]

ومن أشهر العادات والتقاليد التي يأخذونها بعين الاعتبار ويؤمنون بها أن حيوان إن قام بحاجته فوق النار يؤمنون بأن هطول المطر قادم "**مع عادة الريفيين.....الأمصار آتية هذه الليلة** ".[3]

عموماً فإن العادات والتقاليد التي تميز بها المجتمع الجزائري خاصة في المناطق الريفية أعطت رمز للهوية الوطنية بطابعها التقليدي الشهير ولمأكولاتها التقليدية الشهيرة.

2- تجلي الهوية في مظاهر الثقافة والحياة:

تعد الثقافة في مظاهر الحياة رمزا للهوية الثقافية وإبرازا للذاكرة الجماعية، لهذا ركز الراوي في أحداث الرواية على المظاهر السياسية، وبتجلى االنضال السياسي لعثمان في الوقوف أمام الاستعمار وفي وجه السلاح، إنخرط في صفوف حزب الشعب الثوري وذلك من أجل االحفاظ على الهوية الوطنية مستقلة، وقد أذهل عثمان بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد كانت مركزا للمجتمع الجزائري للوقوف في وجه المحتل وذلك إما يكون بالسلاح أو بالعلم (لغة ودين)،

* العكة: وعاء يصنع من جلد الماعز أو الغنم.

[1] المصدر نفسه، ص30.

[2] المصدر السابق، ص80.

[3] المصدر نفسه، 82 .

فجمعية العلماء جمعت كل قطاعات البلاد الذين يريدون تحرير البلاد واستقلالها سياسياً أو ثقافياً. أو عسكريا، "**وهكذا..... المطالبة بالاستقلال**" .[1]

عملت فرنسا بكل جهد محاولة تهميش الجزائريين خاصة في فرض اللغة الفرنسية في المدارس، إلا أن للجمعية العلماء رأي آخر فقد قاومت بالثقافة التعليمية وبالنضال السياسي والصمود من أجل تحرير الجزائر وجعلها بلد مستقلا كباقي البلدان، "**لكن نحن جمعية ثقافية..... في طليعته**" .[2]

تأثر عثمان كثير بالجمعية ونضال فيها خاصة في جبهة حركة الانتصار فقد كان يأمل بانتصار واستقلال الجزائر "وخرج عثمان..... في سرية وهدوء" .[3]

بناء على ما سبق، فإن مظاهر الثقافة والحياة برزت خاصة في شخصية عثمان في الكفاح المسلح والنضال السياسي الذي قامت عليه جمعية العلماء وذلك لإبراز هوية ثقافية نضمت حياة وطنية واستقلال جزائري حر من أي قيود.

رابعاـ تجلي الهوية في الصراع مع هوية الآخر:

1- صراع الأنا (الجزائرية) والآخر (الاستعمار الفرنسي):

شكلت الرواية الجزائرية الراهنة بكل أبعادها، وإذ أنها تربعت على عرش الأجناس السردية بكل جدارة واستحقاق، وخلقت لنفسها مكانة متميزة لدى القراء بمختلف شرائحهم، وذلك لقدرتها على معالجة المواضيع والإشكاليات الواقعية المعقدة، مما أكسب القارئ ميولات لهذا الفن،

[1] المصدر نفسه ، ص144.

[2] المصدر السابق ص149.

[3] المصدر نفسه، ص150.

حيث تحررت لديه بفعل الإنتماء الدوقي و الفكري، فأمكنه التمييز بين ما هو عاطفي ذاتي، وما هو علمي موضوعي، بحيث إن القراء يتعدون تبعاً لاهتماماتهم إستعدادهم الفكرية[1].

وعليه فإن الصراع القائم في رواية (في ضلال قرطا) هو أن الاستعمار الفرنسي يريد بالقوة إثبات هوية فرنسية في البلاد العربية (الجزائر) وذلك عن طريق فرض اللغة الفرنسية والقمع الإجباري لها، إلا أن للشعب الجزائري رأي آخر وهو التصدى والوقوف لها بالمرصاد، فقد وقف وقفة شموخ ضد الاستعمار الفرنسي وذلك بالسلاح والعلم، وبهذا أصبح صراع واختلاف فيما بينهم وكل واحد منهم يريد فرض السلطة على الآخر، المجتمع الجزائري يريد الحرية والتمتع بالاستقلالية، أما الآخر المستعمر الفرنسي يريد هوية المجتمع الجزائري ودمجه معه.

أـ ماهية الانا والاخر:

تعتبر إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر من الإشكاليات المعاصرة، التي شغلت اهتمام الأدباء والمفكرين والفلاسفة والنقاد والمثقفين العرب على حد سواء، فجعلوا منها موضوعاً لإبداعاتهم الأدبية والفنية والفلسفية والنقدية، ولا سيما إذا كان (الآخر) هو العدو، بحد ذاته حيث يضع (الأنا) في موقع وموضع صراع، وجدل على الدوام فيما بينهم.

1- مفهوم الأنا:

أ-**لغةً** :ورد مفهوم الأنا اللغوي في معجم لسان العرب بأنها "اسم مكنى وهو للمتكلم وحده، وإنما يبنى على الفتح فرقاً بينه وبين أن، التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف" .[2]

[1] فتحي بوخالفة، التجربة الروائية المغاربية (دراسة في الفعاليات النصية وآليات القراءة)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010، ص2.

[2] **ابن منضور**، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 38.

أما في المعجم الوسيط جاءت الأنا بمعنى "ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة"[1]

وعليه فإن حسب ما جاء في المعجمين بأن الأنا هي وصف للشخص المذكر أو المؤنث، تخص المتكلم وهذه الأنا تصور الشخص أو الفرد وتعكس شخصية وأفعاله .

أما في المعجم المحيط بأنه "ضمير رفع منفصل للمتكلم مذكراً ومؤنثاً، مثناه وجمعه نحن".[2]

ب-اصطلاحاً:

تعددت تعاريف الأنا في الجانب الاصطلاحي، حيث نجد العديد من العلوم تتشارك فيه من فلسفة وعلم النفس وأدب، لذلك نجد كل علم يعرفه تعريفا خاصا، حيث ذكر عباس يوسف حداد قائلاً: "**الأنا مفهوم مراوغ يستعصي على التعريف والحد الاصطلاحي، لأنه يدخل في مشاركة كثيرة في أغلب فروع العلوم الإنسانية (الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع)**" [3]

أما الأنا من المنظور الفلسفي هي "تلك الذات العارفة بنفسها والمتفاعلة مع غيرها" فتعلو هذه الأنا كعنوان في شكل عقلائي الأنا والموضوع والآخر، ويصبح هنا الموضوع متوسط للأنا والآخر أي أنه يصبح قطباً وسيطاً أو متوسطاً لهما في شكل تواصل بين الذات الأولى والثانية، باعتبار الموضوع أحد الأقطاب الوسطية في بنية الأنا العلائقية".[4]

---

[1] **إبراهيم مصطفى وآخرون**، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا (د، ط)، (د، ت)، ص 28.

[2] **بطرس البستاني**، محيط المحيط، مكتبة لبنان، (د.ط)1987، ص18.

[3] **عباس يوسف الحداد**، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجاً)، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية (اللاذقية)، (ط1)، 2009، صفحة 189.

[4] عباس يوسف الحداد ،**المرجع نفسه**، صفحة 190.

لهذا فإن الأنا في الجانب الاصطلاحي تتم بتعريفات لدى علم النفس والفلسفة وتشمل الأنا على الذات بنوعيها الأولى والثانية، وذلك من أجل تشكيل الأنا بمحور تفكيرى تعبر على علاقة ذاتية.

ولهذا ومن خلال تحليل للشخصيات في رواية (في ضلال قرطا) نجد أن الشخصيتين الأساسيين في الرواية: عثمان، الشيخ العربي التبسي، الذين وقفا في وجه المحتل الفرنسي، وذلك لإثبات الهوية الوطنية عن طريق إحياء اللغة العربية والتصدي للمحتل الفرنسي.

الأنا: عثمان (يمثل القوة والصلابة والكفاح):

يعد عثمان رجل ذو عقل وذكاء رغم صغر سنه، إلا أن عقله كبير، ولكن الحياة الصعبة من أجل العيش خاصة مع الدراسة، وشغفه بها، وأيضاً تطلعه لأوضاع المجتمع الجزائري في فترة الاستعمار، واكب الحركة الوطنية، وذلك لإسترجاع الهوية الجزائرية، حيث إن الشعب الجزائري وقف وقفة تصدي وشموخ للمستعمر الفرنسي من أجل نيل الحرية والاستقلال، إلى أن الاستعمار الفرنسي رفض هذا الأمر وظل الصراع إلى سنة 1945، وذلك قرابة أن تنتهي الحرب "**أما عن الحركة الوطنية..... قضيته**".[1]

ومع قرابة انتهاء الحرب نهض الشعب الجزائري من أجل حق تقرير المصير، وظهور الهوية كهوية شخصية ووطنية لديهم، إما بالسلاح أو بالسلام والحرية والاستقلال. "**وجاء وقت المظاهرة .....حررو مصالي الحاج**".[2]

[1] عثمان سعدي، في ضلال قرطا، ص 50 – 51.

[2] المصدر نفسه، ص 94.

برزت ذافعية الأنا عند عثمان عندما التحق بالدراسة وخاصة بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، وذلك من أجل التعلم ومن أجل معرفة الأوضاع السياسية التي تخص المجتمع الجزائري من حزب الشعب، ومنظمة الخاصة، "**وهكذا ما إن... جامع الزيتونة**".[1]

وعليه فإن تفاعل الأنا (الذات) عند عثمان برزت في شخصيته وموقفه امام المحتل الفرنسي، وذلك أولا بالعلم، فقد قصد معهد عبد الحميد بن باديس من أجل التعلم والفطنة، وأيضاً من أجل معرفة الأوضاع التي حلت بالمجتمع الجزائري، وانخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني، وكذلك حركة انتصار الحريات الديمقراطية لأجل استقلال الجزائر وإبراز الهوية الوطنية وعدم السماح للمجتمع الفرنسي بالذمج، وفرض اللغة الفرنسية بدل اللغة العربية، وبهذا فالدافعية الجزائرية كانت بالمرصاد، ووقفت من أجل الاستقلال والحرية، وضمان هوية وانتماء وطني مستقل للمجتمع الجزائري.

الأنا: الشيخ العربي التبسي (رمز للنضال والمقاومة) :

من خلال الرواية نجد :الشيخ العربي التبسي شخصية قيادية ثورية مثل النضال السياسي في الجزائر، له مكانة واضحة في جمعية العلماء المسلمين، عمل على تحرير الشعب الجزائري من القيود الفرنسية، وذلك لإظهار الهوية الوطنية والتمسك بها، كان يقوم بالوعظ والإرشاد لدى الشعب وتهيئته، فقد قام على ثلاث جهات: المسجد، المدرسة، النادي، وفي كل من هذه الأماكن أوصل صوته للشعب الجزائري بأنه لا يجب أن يقبل الانحناء للمحتل الفرنسي الذي فرض سيادته. "**كان الشيخ العربي ..... المدن**".[2]

[1] المصدر نفسه، ص 97.

[2] المصدر السابق ، ص 52.

الشيخ العربي التبسي مثال للشجاعة ورجل ذو قوة وقيادة في وقت المحن، ألهم بأفكاره الشعب الجزائري فانخرط في صفوف حزب الشعب، كما انظم أيضا للمسيرة الوطنية وذلك لتحرير الجزائر وجعلها بلداً مستقلاً إما بالسلاح أو القوة أو بالسلام بالتفاوض، إلا أن فرنسا دائماً تلجأ إلى السلاح لأنها غدارة وسيئة. "وبعد أسبوعين ..... للمظاهرة".[1]

وعليه فإن دافعية الأنا عند الشيخ العربي التبسي، برزت أولاً أنه أول نائب لجمعية العلماء المسلمين زاول بها نضاله السياسي فى صفوف الشعب الجزائري وتوزع نشاطه فيها على ثلاث أماكن (المسجد، المدرسة، النادي الثقافي) وجعل من الشعب الجزائري قوة وإرادة وحصنا للهوية والشخصية الوطنية، تقوم بجعل هذا البلد آمناً متحرراً من قيود المستعمر الفرنسي الذي ارهب البلاد، خاصة في فرض اللغة الفرنسية وجعلها اللغة الرسمية مع التعليم الإجباري، وأيضاً جعل الهوية الفرنسية هي الهوية الرسمية في البلاد الجزائرية، إلا أن الشعب الجزائري رأى آخر برئاسة الشيخ العربي التبسي الذي وجههم بالقوة والتهذيب للوقوف فوجه هذا المحتل المستبد.

وبهذا فإن الأنا في الشخصيتين الجزائرية برزت كـ شخصيتين قويتين وآمنت بأن الشعب الجزائري لا يخضع ولا يستسلم، وضمن هوية المواطن بتثبيت الأنا والوقوف أمام المحتل، عن طريق الانخراط في صفوف حزب الشعب الجزائري، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وذلك لإحياء اللغة العربية وجعلها لغة رسمية في البلاد العربية وإظهار الهوية الوطنية كـ هوية رسمية والاعتراف بها على الرغم من عسف وبطش الاستعمار. "وهكذا فتح عثمان.....ولا ثقافة بلاسياسة" [2].

[1] المصدر نفسه، ص 96.

[2] عثمان سعدي، في ضلال قرطا، ص 144 – 145.

إذن ومن خلال كل هذا فإن الأنا بينت لدى كل شخصية، أن الهوية الوطنية الجزائرية لازمة عند كل شخص خاصة عند فرنسا الذي إحتقرها و اعتبرها أنها لا توجد ولا تعترف بالهوية الفرنسية، إلا أن الشعب الجزائري موقف خاص وهو الحفاظ على مكانته عن طريق إحياء اللغة العربية وجعلها اللغة الرسمية في البلاد، والحفاظ على الهوية العربية، إما بالسلاح أو بالسلام.

2- مفهوم الآخر:

أ-لغةً :

جاء مفهوم الآخر في المعجم الوسيط بأنه :"**أحد الشيئين وليكونا من جنس واحد**"[1]

ووردت أيضاً في لسان العرب بمعنى:" **أحد الشيئين وهو اسم على أفعل و الآخر بمعنى غير، كقول رجل وثوب آخر، وأصله افعل من المتأخر فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد اشتثقتا فأبدلت الثانية ألفاً لسكونها وانفتاح الأولى قبلها**".[2]

وعليه فإن الآخر تعبر عن كل ما هو مخالف، أي مثلا يكون هناك ذات يقابلها أيضاً آخر مخالفاً، بمعنى أنه يكون رأيا ثابتا ويظهر رأياً مناقضاً لا يقبله.

ب-اصطلاحاً:

قد تعددت تعاريف الآخر في الجانب الإصطلاحي عند الباحثين والنقاد وكل واحد يعرفه كما يرى، نجد الدكتور شاكر عبد الحميد» :**أن الآخر قد يكون أحد الأفراد أو يكون جماعة**

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط4، 2004، ص 8.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994، ص 151.

من الجماعات أو أمة من الأمم، فالآخر قد يكون قريباً وقد يكون بعيداً، وقد يكون صديقاً وقد يكون عدواً، وقد يكون في أنسب الوسائل للتعامل معه.[1]

ويرى عمر عبد العلي علام أن "**الآخر هو عبارة عن مركب من صفات وخصائص النفس البشرية والاجتماعية والسلوكية، ينسبها فرد ما إلى الأخرين، وكل تعريف يطلق على الأنا من شأنه أن يطلق على الآخر أيضاً أي في حالة أن تكون الأنا مرتبطة بعلاقة إختلاف، سواء في الجنس أو الفكر أو الانتماء، مع الأنا الأخرى تكون الأخيرة هي الآخر.**"[2]

وعليه، فإن المفاهيم التي تناولها البحث في الجانب الاصطلاحي كانت توحي إلى أن الأنا توحي بصورة تقريبية "الآخر" هو مخالف للأنا، أو هو الصورة المنعكسة عن الأنا، فتحدد لنا صورة الآخر، فمنها نعرف موقع الأنا، نعرف ونطلق على النقيض هو الآخر يعني فيما يقابلها.

- **الآخر الفرنسي (العدو الماكر) :**

فرنسا المحتل المستبد، منذ أن وضعتت أقدامها على الأرض الجزائرية، أرض الخيرات والثروات، وهي طامعة في سلبها وجعلها جزءاً لا يتجزأ منها، وذلك عن طريق فرض الهوية الفرنسية وجعلها الهوية الرئيسية في الجزائر، وفرض اللغة الفرنسية في المدارس والتعليم، فمن خلال دراسة (رواية في ضلال قرطا) إن فرنسا فرضت على الطلاب الدراسة إلا باللغة الفرنسية ولا يوجد كلمة للغة العربية عندهم، وبهذا توافد الطلاب للعلم ومنهم عثمان إلا أن هذا لفت انتباه فرنسا، لاسيما أن عثمان شارك في المظاهرات والمسيرات الجزائرية فأخذوه معهم وبدؤوا

[1] عمر عبد العلي علام، "الأنا والآخر: الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الاستراتيجي المعاصر"، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1.2005، ص12.

2عمر عبد العلي علام ، المرجع السابق ص 17

يستجوبونه فبعد أن أجابهم بأنه يدرس في معهد عبد الحميد بن باديس، ويتعلم اللغة العربية، نالو عليه بالضرب لأن عندهم اللغة الرسمية هي اللغة الفرنسية فبدأو عليه بالشتم والسب، ثم رموه على قارعة الطريق بعد الضرب والشتم "هات بطاقتك..... مسرعة" .[1]

هدف فرنسا هو إكراه الجزائريين في بلادهم ودمجها معها، فقد سُلبت منهم الأراضي، المساجد، النوادي الثقافية، وأيضاً حاولت تخريب جمعية العلماء المسلمين وحزب الشعب وزرع الفتن والتفرقة بينها، هدفها الغدر والمكر وإظهار هويتها الرسمية للبلاد الجزائرية "نعم ..... العلماء" [2]

وعليه فإن فرنسا هدفها وغايتها واحدة، هي محاولة القضاء على الجزائر وعدم الاعتراف بها كهوية وطنية مستقلة، بل جعلها جزءاً لا يتجزأ منها، وذلك من خلال تهميش وطمس الشخصية الجزائرية وعدم الاعتراف باللغة العربية فهي اللغة الرسمية للبلاد، فحاولت بكل الطرق والأساليب جعل الجزائر قطعة ملحقة بها وذلك من خلال فرض الإقامة الجبرية على النشطاء وأيضاً فرض اللغة الفرنسية لغة رسمية لا غنى عنها، وجعل الهوية هوية فرنسية في البلاد الجزائرية.

3 ـ علاقة الأنا والآخر:

علاقة الأنا والآخر هي علاقة صراع الأنا (الجزائرية)، التي عبر بها عثمان والشيخ العربي التبسي بحبهم للبلاد وتمسكهم بها، والآخر (الفرنسي) المستبد الذي يحاول بكل قوته جعل الجزائر ملكاً له.

[1] المصدر السابق ، ص 146.

[2] المصدر نفسه، ص 148-149.

إن فرنسا سعت جاهدة بكل ما تملك من أجل تحطيم الجزائريين واستغلالهم، خاصة ما حدث في سنة 1948م كانت حافلة بالأحداث السياسية والنضالية أصدرت قوانين إجبارية، بهدف الحكم أن هذه هي العادلة الفرنسية "**كانت سنة ..... حزب الشعب**" .[1]

عملت الجزائر على تطوير نفسها وذلك لتكوين هوية وطنية، قام شعبها بالعمل السياسي والثوري لمقاومة المحتل الفرنسي، وكان ذلك في سنة 1950، خرجوا في شكل منظمات خاصة من أجل النضال والتحرر إلا أن فرنسا رأي آخر، فقد اعتقلت العديد من المناضلين، وذلك لمنعهم من إسترجاع هويتهم التي سلبت منهم "لقد صدرت التعليمات لـ ..... المناضلين" .[2]

وعليه فإن العلاقة بين الأنا والآخر هنا، أن كل واحد يريد إثبات ذاته، فالأنا تريد الهوية الوطنية، واستقلال الجزائر والتمتع بالحرية في بلادها، أما الآخر فهو يريد السلطة، والتمرد على الجزائر بأن يفرض اللغة الفرنسية في المدارس التعليم، جعلها اللغة الرسمية للبلاد، وأيضاً عدم الاعتراف بالهوية الوطنية الجزائرية والاعتراف بالهوية الفرنسية كهوية شخصية رسمية، وبهذا فإن الصراع القائم بينهم هو إثبات الهوية الوطنية والاعتراف باللغة العربية، لأنها هي لغة الاساسية لدى الجزائريين وعدم الأخذ بالراي الفرنسي أو الاعتراف بلغتهم الظالمة أو بهويتهم المزيفة.

ملخص الفصل الثاني :الجانب التطبيقي

تناولت في هذا الفصل كيفية تجلي الهوية في رواية "في ضلال قرطا" لعثمان سعدي، حيث برزت الهوية في الشخصية الروائية وعند كل شخصية في رواية، وأيضاً كيف واجه

[1] المصدر السابق ، ص 153.

[2] المصدر نفسه، ص 175.

الشعب الجزائري المحتل الفرنسي، الذي حاول سلب منهم هويتهم الوطنية، مع التركيز على العادات والتقاليد التي كانت موجودة منذ القدم ولازالت إلى يومنا هذا، وكذلك مظاهر الثقافة التي تجلت في نشاط جمعية العلماء المسلمين في المساجد والمدارس والنوادي الثقافية، و بمعنى أن الشعب الجزائري في تلك الفترة يريد الخلاص والحرية، والتمتع ببلد آمن، بهوية جزائرية مستقلة بدون سلطة أو قيود تحكمهم.

خـــــاتـــــمـــة

خاتمة

وفي نهاية هذا البحث توصلت إلى مجموعة من النتائج منها:

من خلال هذه الرواية تتجلى مدى قدرة الشعب الجزائري على مواجهة عملية المسخ الهوياتي، من خلال شخصية عثمان سعدي الذي مثل النضال السياسي والثقافي من جهة للرد على المستعمر الفرنسي، ومن جهة حبه وشغفه للدراسة والعلم الهمه دلك من أجل الحصول على منصب عمل.

من خلال الرواية نستنتج تفاعل بطل الرواية مع الأحداث، حيث عمل في جبهة التحرير الوطني وانخرط في صفوفها، وشارك في المسيرات والمظاهرات من أجل نيل الحرية، والعيش في ظل هوية وطنية مستقلة كبقية البلدان المتحررة.

تمثل مكونات الهوية بالنسبة للشعب الجزائري المتمثلة في: الدين واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد والمكان أسس بقاء الشعب الجزائري لذا تجلت بكثرة في مقاطع الرواية.

تجلى الصراع في الرواية من خلال محاولة فرنسا فرض سلطتها على أرض الجزائر وفرض الهيمنة والتعليم الإجباري باللغة الفرنسية ومنع اللغة العربية في المدارس الفرنسية وفي مقاومة الجزائريين لهذا بمختلف الوسائل والطرق.

كان دور جمعية العلماء المسلمين رياديا في إلهام الشعب الجزائري مكونات هويته، وبث الروح الوطنية وقيم التضامن.

الحركات السياسية كانت لها دور فعال في الحفاظ على الهوية الوطنية وباعتبارها هوية شخصية ووطنية مستقلة.

خاتمة

وفي الأخير، فإن هذه محاولة قاربت من خلالها هذه الرواية الجزائرية الحديثة، وأنا على يقين أن ما غفل عني أكثر مما وصلت إليه.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا: المصادر

عثمان سعدي " في ظلال قرطا"، دار الأمة للنشر و التوزيع، ط1، 2011 .

ثانيا: المعاجم العربية

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط ، المكتبة الاسلامية اسطنبول، تركيا، .
2. الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، م5، مادة (زمن) 2131.
3. الفراهيدي (،الخليل بن أحمد)، كتاب العين . تحقيق عبد الحميد هنزواي، ج 4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، 2003، ط1 .
4. ابن فارس، معجم مقايس اللغة، مج 3، عبد السلام محمد هارون . دار الجيل، بيروت،(لبنان)، (د. ط)، 1999.
5. فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ع1، 1986.
6. محمد يعقوبي، معجم الفلسفة، دار الكتاب الحديث . القاهرة مصر، ط1، 2008.
7. ابن منظور، لسان العرب بيروت، دار احياء التراث العربي 1982 مادة هوى"، .

ثالثا المراجع العربية :

1. إبراهيم سعدي دراسات ومقالات فى الرواية، منشورات السهل، د.ط،2009.
2. باديس فاغولي الزمان، المكان، في الشعر الجاهلي، عالم الكتب، الحديث، الأردن، ط1، 3. 2008.
4. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1، .
5. أحمد سيد محمد : الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائين العرب.
6. أحمد راكز : الرواية بين النظرية والتطبيق، أو مغامرة نبيل سليمان في (المّسلة) دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1995.
7. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني، دار وائل للنشر ط 1، 2005، .

8. حسن حنفي الهوية والاغتراب في الوعي العربي، اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات تاريخية و ثقافية، وسياية، ط1، 2012

9. الشيخ رافت، تفسير مسار التاريخ، مركز الدراسات والبحوث، القاهرة، مصر، 2000 .

10. فرج الله عبد الباري، العقيدة الدينة شأنها وتطورها، دار الأفاق العربية القاهرة، مصر، ط 1، 2006.

11. عبد الباقي الهرماسي، الأصول الإجتماعية التاريخية للظاهرة الدينية، مركز دراسات الوحدة العربية، ندوة الدين في المجتمع العربي ، 1989 القاهرة.

12. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية ، وكالة المطبوعات الكويت، 1993.

13. محمود شاكر التاريخ الإسلامي، ج9، مفاهيم حول الحكم الإسلامي، دار النشر بيروت، ط 4، 2000.

14. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2002.

15. ميخائيل باختين، المحلمة والرواية، ترجمة وتقديم، جمال سعيد، كتاب الفكر، بيروت، 1982.

16. حاتم السالمي، في أدبية المكان في رواية أبو هريرة قال ..... محمود المسعدي – دورية الخطاب – جامعة مولود معمرى تيزى وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع – ع 5 جوان 2009.

17. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي، بيروت، دار البيضاء، ط1، 1990.

18. حميد لحميداني، بنية النص السردي من المنظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، دار البيضاء، ط1، 1991.

19. صنع الله إبراهيم، بناء الشخصية في رواية نجمة أغسطس، مقالة عقدية لخليل بروني، فضيلة إضاءات نقدية، الله لا – العدد 14، 1393 هـ .

20. عبد الله ابراهيم علاوي : البناء الفني لرواية الحرب في العراق دائرة الشؤون الثقافية، بغداد العراق، 1988 .

21. سهام رحال، إيمان كراري، دراسة بنية الشخصية في رواية ماجدولين.
22. عبد القادر بن سالم، (المكون السردي في النص السردي العربي الحديث)، مخطوط ،أ. جامعة بشار، الجزائر .
23. الشامي، حسان رشاد، المرأة في الرواية الفلسطينية، سوريا، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1984.

رابعا: المراجع المترجمة :

1. أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفة، تر، خليل أحمد خليل (ج2)، عويدات للنشر، بيروت (دط)، 2012
2. أليكس ميكشللي الهوية، تر، على وظيفة : ط العربية 1، دمشق، 1993 .
3. جيرلالد برنس المصطلح السردي ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1،2003، .
4. غولدمان لوسيان، العلوم الانسانية والفلسفة، ترجمة يوسف الأنطاكي القاهرة، مصر المجلس الأعلى للثقافة، 1996.
5. أوليفر ليمان، مستقبل الفلسفة في القرن 21 تر: مصطفى محمود محمد، سلسلة عالم المعرفة، العدد 301، مارس 2004.

خامسا: المذكرات

1. إسعد فايزة، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، رسالة دكتوراه (علوم)، جامعة وهران 2010 – 2011 .
2. كولين باريس وآخرون، التعليمة وإشكالية التغريب في الجزائر نموذج أطروحة دكتوراه في علوم اللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010 – 2011.

سادسا المجلات :

3. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، (الثورة الجزائرية في الشعر العراقي للدكتور عثمان سعدي، عرض وتحليل) مجلة الذاكرة، كلية الإمام الأعظم الجامعة قسم اللغة العربية العدد 10، العراق 2018 .

سابعا: المواقع الإليكترونية

1. صالح سعودي، الجانب الإبداعي فى مسار الأكاديميي عثمان سعدي، https//:www.echoroukonline com تاريخ الاطلاع عليه: 2026 /2/22

2. عبد الحكيم. العادات والتقاليد و دورها في تشكيل الهوية الثقافية https://sibadli con، بتاريخ 2026/02/23.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول (مصطلحات العنوان)	4
أولا – تعريف الهوية	2
ثانيا، مكونات الهوية	4
1– اللغة	4
2– الدين	5
3ـ التاريخ	7
4–تعريف العادات	8
5–تعريف التقاليد	9
دور العادات والتقاليد في تشكيل الهوية	10
ثالثا– الكاتب والرواية	11
رابعا– تعريف الرواية وحبكتها	15
1 – تعريف الرواية	15
2– نشأتها	17
3 –حبكتها	19
ملخص الفصل الأول الجانب النظري.	26
الفصل الثاني	32
(تجليات الهوية في الرواية)	32

فهرس المحتويات

أولا – تجلي الهوية في الشخصية الرئيسية	28
1- الشخصيات:	28
أ- شخصيةعثمان رمز للمقاومة والثورة.	28
ب-الأم زينة	31
ج-سليمان:	34
د – الشيخ العربي التبسي:رمز للكفاح والقوة.	37
هـ – محمد	39
و – الهادي	40
ز – البنت الشابة (دعجاء) تمثل الكفاح المسلح	41
ح – سعد الدين	42
ثانياً– تجليات الهوية في فضاء الرواية (المكان، الزمان)	43
1- المكان:	43
أ- المعهد	43
ب-المقهى:	44
ج- المسجد	44
د-الشارع	45
هـ – السوق	45
و – البحر	46
2- الزمان:	47
ثالثاً: تجلي الهوية في العادات والتقاليد ومظاهر الثقافة والحياة	49
1- تجلي الهوية في العادات والتقاليد	49

فهرس المحتويات

2- تجلي الهوية في مظاهر الثقافة والحياة	51
رابعا- تجلي الهوية في الصراع مع هوية الآخر	52
1- صراع الأنا (الجزائرية) والآخر (الاستعمار الفرنسي)	52
أ- ماهية الانا والاخر	53
ب - علاقة الأنا والآخر:	60
ملخص الفصل الثاني :الجانب التطبيقي	61
خاتمة	68
قائمة المصادر و المراجع	71
أولا: المصادر	71
الملخص	71

ملـخـص

ملخص

الملخص

هذا البحث الموسوم: "البعد الهوياتي في الرواية الجزائرية رواية "في ظلال قرطا" لعثمان سعدي، هو دراسة تتضمن جانبين، جانب نظري والاخر تطبيقي.

وقد اعتمدت فيه على المنهج الثقافي لكونه منهجا يبحث في الجوانب الثقافية ومكوناتها الاجتماعية من دين ولغة وتاريخ وعادات وتقاليد.

وينقسم البحث إلى فصلين تناولت في الفصل الأول الموسوم (مصطلحات العنون) عدة مطالب، الأول تعريف الهوية لغة واصطلاحاً، والثاني مكونات الهوية، أما الثالث، فجاء تعريفا بالكاتب (السيرة الذاتية) وبالرواية وحبكتها.

أما الفصل الثاني، ويحمل عنوان (تجليات الهوية في الرواية)، فتضمن أربعة مطالب هي: تجلي الهوية في الشخصية الروائية، و في فضاء الهوية (المكان، الزمان)، و في العادات والتقاليد ومظاهر الثقافة والحياة، وأخيراً تجلي الهوية في الصراع مع هوية الآخر (صراع الأنا والآخر.).

وانتهى البحث إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج منها: تفاعل بطل الرواية مع الأحداث، حيث عمل في جبهة التحرير الوطني وانخرط في صفوفها، وشارك في المسيرات والمظاهرات من أجل نيل الحرية، والعيش في ظل هوية وطنية مستقلة كبقية البلدان المتحررة

الكلمات المفتاحية: البعد، الهوية، الصراع، عثمان .

ملخص

Résumé :

Cette étude, intitulée « La dimension identitaire dans le roman *À l'ombre de Qarta* d'Othmane Saadi », s'articule autour de deux axes : l'un théorique et l'autre pratique. Nous avons adopté l'approche de la **critique culturelle** (*Cultural Studies*), car elle permet d'explorer les aspects culturels et les composantes sociales tels que la religion, la langue, l'histoire, ainsi que les us et coutumes.

La recherche est structurée en deux chapitres :

- **Le premier chapitre**, intitulé « Terminologie du titre », examine plusieurs points : la définition de l'identité (linguistique et terminologique), les composantes de l'identité, ainsi qu'une présentation de l'auteur (biographie) et de l'intrigue du roman.
- **Le second chapitre**, intitulé « Les manifestations de l'identité dans le roman », analyse quatre axes : la manifestation de l'identité à travers les personnages, l'espace identitaire (temps et lieu), les coutumes, traditions et aspects de la vie culturelle, et enfin, le conflit identitaire avec l'Autre (le conflit entre le "Moi" et l' "Autre").

L'étude se conclut par une synthèse des principaux résultats, notamment l'interaction du protagoniste avec les événements historiques : son engagement au sein du Front de Libération Nationale (FLN) et sa participation aux manifestations pour l'indépendance, afin de vivre sous une identité nationale souveraine, à l'instar des autres nations libérées.

Mots-clés : Dimension, Identité, Conflit, Othmane Saadi.